

على احمد مذاكير

ممام

فني بلاد الأحقاف

مسرحية شعرية



هَمَّام
فِي بِلَادِ الْأَحْقَافِ

هَمَامٌ فِي بِلَادِ الْأَحْقَافِ

مسرحية شعرية

نظم

عَلَى أَحْمَدِ الْبَكْرِشِيرِ

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

مُقدِّمة المؤلف

هذه المسرحية الشعرية التي استوحيت موضوعها من الحياة الاجتماعية بحضرموت ، وكتبها وأنا بمدينة الطائف ثم نشرتها بالقاهرة سنة ١٩٣٤ ، كانت أول تجربة لي في الكتابة للمسرح ، وكان لها صداها في الأوساط الحضرية منذ ثلاثين عامًا !

وقد تقدم إليّ الأخ الأديب الفاضل الأستاذ علي محمد الصبان مقترحاً إعادة طبعها ، ليتاح للأجيال الحضرية الجديدة الاطلاع عليها ، باعتبارها وثيقة أدبية لمرحلة من مراحل التطور في حياة المجتمع الحضرمي ، فرافقته على ذلك ، شاكرًا له جميل اقتراحه ، راجيًا له التوفيق فيما يتوخاه من خدمة أمتنا العربية .

المؤلف

علي أحمد باكثير

٦ ربيع الثاني ١٣٨٥

القاهرة

٣ أغسطس ١٩٦٥

تصديـر

بقلم الشاعر الكبير الأستاذ النقادة

حسن كامل الصيرفي

ناظم هذه الدرامة الشعرية أديب حضرمي يحمل بين جنبيه قلبا خفاقا
ينزع إلى الحرية .. ويصبو إلى رحابها الواسعة المتزامية الأكشاف ، ولهذه
الرغبة نراه يطوي الأنجاد والوهاد ويركب متون البحار حتى يبلغ أرض
الكنانة ، رسولا من مستقبل حضرموت إلى حاضر مصر ، لينقل إلى وطنه
قبساً من نور بهي .

هو شعلة من الحياة التي تعرف حقها من الوجود الذي يأبى الركود ،
ولهذا تجددت فيه الروح الناهضة ، التي أوحى إليه بهذه الدرامة .

هو شاب مخلص لوطنه كل الإخلاص ، فإذا كان ثائرا على حالة وطنه
الراهننة ، فإنما هذه الثورة عين الإخلاص .. وما ثورته إلا الرغبة في
الإصلاح.

تلمح في درامته صورا سريعة العرض تمثل ذلك القطر الشقيق رازحا
تحت أعباء ثقيلة من بدع متوارثة ، خلفتها عصور مظلمة ، وسياسة غريبة

عجيبة ، تتحكم في مصير شعب ضعيف خدرته بالعقائد والأوهام ، فسيرته في سبلها طائعا طاعة عمياء ، وليس أقدر من العقائد على أسر النفوس التي تضعها الفطرة في دائرة محدودة ، وتسهل تفكيرها ، وتقصّر مدى نظرتها .
فهناك فئة من الناس تنزع الحياة الاجتماعية وتسيطر على الناس بتهويشها وخداعها ، وقد عرضت الدراما صوراً لها ساخرة منها هذه الأبيات :

ولي الله ذو الجبر
وذو المسواك في العمة
ورب السمحة الغسار
بها يذكر في الناس

يرجع ناظم هذه الدراما جهل شعبه إلى جهل المرأة ، فهو يريد لها متعلمة كشقيقاتها الشرقيات اللاتي عرفن مكائتهن من شعوبهن ، فنهضن يطلبن حقوقهن ، فكان لتلك النهضة أثرها في شعوبهن .

وبطل درامته (الشاعر المصلح) الذي جعله المؤلف شأناً مجدداً يستخط
على المسيطرين بخداعهم وأضاليلهم على عقول الشعب ، ويحاول جهد
استطاعته بث أفكار جديدة في بيئته فلا يلاقى إلا عنتاً ، ولا يوصف إلا
بالكفر والإلحاد .

هذا البطل يجتهد أن يوصل أفكاره إلى الشعب عن طريق المرأة ، لأن المرأة كما يقول المؤلف على لسان سيده من أشخاص درامته :
صاحبات الزمان نحنُ حياة الناس فيه والموت في أيدينا !

وهذا البطل موزع القلب والفكر بين حبين قاسيين .. حب لوطنه ورغبة في تحريره من الأوهام وترقيته إلى مصاف البلاد الراقية ، وحب لفتاة تملك عليه شعاب قلبه .

وبين هذه الحياة المضطربة من صدمات عنيفة ، ومن جحود وإنكار ، ومن قلق وكفاح ، ومن رغبة وخفوق ، يرينا المؤلف صوراً من الحياة الاجتماعية في عاصمة الأحقاف ، كل ذلك في أسلوب طلي بسيط .

على أن المؤلف — بالرغم من هذه الثورة المضطربة في نفسه — لم يزل يرفق ببيئته ، فهو يلطف من حدة أفكاره بالألفاظ قريبة إلى روح الشعب ، فيها من إطفاء الغضبة ما يمنع سسخط الساخطين وحنقهم . وله الحق في ذلك فهو يلجأ إلى مثل تلك الألفاظ لكي يستطيع بث آرائه وأفكاره .

وأرى أنه لو ختم درامته بغير ما خُتمت به لكان ذلك أشد وقعاً وأجلّ أثراً ؛ فلقد كان يجدر به أن يختتمها بالحياة لا بالموت . وبعد فإتمنى له حين يعود إلى وطنه فيقوم بهذا الدور ، ويث فيه الأفكار النافعة والآراء الصائبة ما تمتلئ به روحه ويزخر به إيمانه ، وأن يجعل الله خاتمة دوره الظفر والنصر وتحقيق الأماني .

القاهرة ٢٩ صفر ١٣٥٣ - ١٢ يونية ١٩٣٤

حسن كامل الصبري

الإهداء

إلى مصدر الوحي الأول !
إلى ملاكي الجميل الذي سبقني إلى عالم الخلود ، وكلما ذكرته أوحى
إليّ !
وإلى الشعب الحضرمي الذي أحبه وأعيش من أجله ، أهدي :

هذه الأقصوصة

كذكرى خالدة للأول ،
وذكرى نافعة للثاني .

علي أحمد باكثير

تمهيد

مكان الرواية	: مدينة (سيوون) عاصمة حضرموت الداخل
زمن الرواية	: العصر الحاضر
أشخاص الرواية	:
همام	- بطل الرواية
حُسن	- حبيبة همام
محمد	- صديق همام ونصيره في المبدأ
علوية	- نصيرة وحبيبة محمد
زهراء	- أخت همام
خديجة	- أم حُسن
شهاب	- عم حُسن ووكيل أبيها
ولسي الله	- خرافي دجال يتجر بدينه
سالم	- صديق محمد
الأمير أحمد	- أمير البلاد
بكر	- غني يطلب يد حُسن

	أحمد
	عقيل
جماعة من الأدباء	ابن عيسى
	عبد الله المغني
بدوي رافق هماما في طريقه إلى الساحل	عامر
	ناهية
أخوات عامر البدوي	سعدى
	لينسى
رجال وشيوخ ونساء ووصائف ومغنيات	نكرات مسرحية

الفصل الأول

« غرفة متوسطة السعة على جواربها خزائن مملوءة بالكتب، مفروش جانب منها بسجاد رومي ثمين ، وعلى الجانب الثاني منضدة صغيرة عليها أدوات الكتابة يحيط بها خمسة كراسي بسيطة . ويظهر همام في الجانب المفروش من الغرفة متمددًا واهي الأركان ، يئن أليًا خفياً يشبه الغمغمة . تدخل عليه زهراء فتعرف ما به وتتجاهل فتسأل :

المشهد الأول

زهراء : أخي ما بك اليوم ؟ إنني أرا
ك قليل النشاط كثير الضجر
أأنت مريضٌ وقيت الشُّرور ، وبلغك الله طول العُمر

هُمام : أي إن بي مرضاً في الفؤاد
د يا زهراً يُذيرني بالخطر
ولا تجهلين ماذا يصيبو
ك مما بدا منه أو ما استتر
فماذا وراءك ؟ هل من جديد
سد يحفف من وجدي المستعير ؟

زهراء : أخي لا تخف في الهوى أن تغيث
ولا تجعلنَّ لئاسٍ إليك
أيأسٌ متلك وهو الرُّحيح
سب ؛ وهل يجهلُ الناسُ فضل القمر ؟
سبيلاً فقي اليأس فوت الوطر
في الكفف الشَّائلات الأخر ؟
فأحرى بغيرك أن يستريح
إلى اليأس . لا بد أن تنصير
كأنني بحسن تُزفُّ إليك
عروساً تلم ذبول الخضر
نحيط بها الغايات الحسا
ك كالهدر بين النجوم الزهر

كأنني بأبياتنا قد غسدت تُصَفِّقُ بِالسَّافِرِ المزدَهِرِ
وأنتَ عروسٌ تُحَيِّي الوُفُو دَ وَتُخَطِّرُ بَيْنَ صُفُوفِ الزُّمَرِ

هُمام : أزهراء لا عِدَمَتُكَ الديا رُ ، حَدِيثُكَ يَقشَعُ عَنِي الكدر
لأنتِ العزراء إذا ما أتيتِ وَأنتِ الهناء وَأنتِ الحَبَرُ^(١)
فأين الكتابُ ؟ أما تقرئين ؟

زهراء : بلى ! ذا الكتاب معي قد حضر
كتاب كريمٌ خَلِيقُ بِهِ بَأَن يَكْبُوهُ بِنُورِ البَصَرِ
«بلوغ المرام» و«سُئِلَ السَّلا م » عَلَيْهِ تُحَجَّلُ مِنْهُ الغُرَرُ
أحاديثُ طه وآيُ الكُتَا ب تَأَلَّلُو فِيهَا خِلَالَ السَّطَرِ
وأقوال مُجْتَهِدِي الصَّحْبِ وَالْأئمَّةِ لَـةٍ مِنْ كُلِّ حَبْرٍ أَهْرَ
فيأخذُ مِنْهَا الفَتَى ما صفا وَيُتْرَكُ مِنْهَا الفَتَى ما كَدَرُ
وَمَنْ لَأَذَّ مِنْ بَعْدِهَا بِالهُوَى فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ الْمُسْتَقْسَرُ

« يعبسم همام إعجابًا بهذه الروح الإصلاحية التي وفق
لهدرها في نفس أخته . وتعرف هي أن في مثل هذا الحديث
تسلية له وتهذبة لأفكاره المضطربة فتطرد في حديثها » :

فلا سَلِمَتْ كُتُبُ الجامدين ولا فاز قارئها بالوطر
صَحائفُ لا رُوحَ فِيهَا ولا يَحُولُ بِهَا ذِكْرُ خَيْرِ البَشَرِ
يُصَوِّرُ فِيهَا مُحالَ الأُمُورِ ر ، وَيُتْرَكُ فِيهَا مُهِمُّ الصُّورِ
فَتَلُكُ الجِوَاهِرُ أَيْسَنَ الرَّمَا لُ مِنْهَا وَأَيْسَنَ خَسِيسَ الحَجَرِ ؟

« يستولى على همهم الالبساط ويأمر أخيه بالقراءة فقرأ فصلاً من

الكتاب يقول لها بعد الانتهاء »

صار فرضاً عليك أن تنشئى هـ	لذا المدى فى جماعة النسوان
فهذى الشعب من هدى أمهم	بات الشعب فى كل موطن وزمان
وبنات الأحقاف أولى بأن يخلق	من شتى العلوم والعرفان
وبأن يطهرن من لؤ	ث الأوهام مما يخل بالإيمان
فيريىن الحياة من غير معنى	غير تلك الحياة وهى معانى !
زهره : لطلب يا همام نفساً فما تر	جو سأسعى فيه بغير توان
ولقد سررتى استماع صديقا	تى لقولى وقدرهن مكانى
همام : بارك الله فى الصغار فقيهن	قبول للحق إنما دُعينا
إنما الترت فى العجائز يجمد	ن جمود الحصى فلا يهتدينا !
زهره : نحن بالأمس ثلة ضمنا مجلس	عُرس فى بيت جبار أيننا
ولدينا شريفة جمعت حسنا	ولطفاً جمّاً وعقلاً رصينا
سمعتنى - ولست أعرفها - ألس	بقى على الحاضرات درساً مينا
سقت من أخبار الشهيرات فى	الإسلام ما ردهن لى يُصغينا
تساقهن الحديث عن سيئات	ففن بعض الرجال علما ودينا
ثم حرّضنهن أن يتشبهن	بتلك الشموس أو يقتدينا
قلت ليس الرجال أولى بكس	سب العلم منا فإننا مُستورنا
ومن العلم ما بُعِثنا الدين	ومنه ما سداً فإننا مُستورنا
وأهم الأمور تربية الأو	لاد كى ينشأوا من العاملينا
صاحبات الزمان نحن ! حياة الن	سان فيه والموت فى أيدينا !
إن نمتاً فالورى بنا مُعداء	وشقاء حياتهم إن شيننا

فعلينا لرئيسنا واجبات
كيف نستطيع بالجهالة يوما
صوحن في اسماع الرجال : أليس
فيم غادرتم البنات على جهل
هل أقمتهم مدارسنا للواتي
ليس نرا من إثمها ما بقينا
أن نؤدي أمانة الله فينا ؟
من العلم فرضا على النساء مينا ؟
وقمتهم تعلمون البنينا ؟
إذ أقمتهم مدارسنا للذينا ؟

* * *

فتدنت تلك الشريفة مني
ثم قالت : عمن تلقيت هذا ؟
عن همام . قالت همام أضحى
والذي يذكرون عنه ابتداءنا
إنني قد أنست من قولك السا
فتساءلت من يكون الذي لقى
فذكرت امرءا جعلت فدا
ليتسى أستطيع أن ألقى عنه
قلت : نفسي فذاك يا ابنة طه
ليس بدعا أن تنصروا سنه
إنما البدع أن يكون بنو المخ
غير أن ما رأيت مثلك في نس
إن سرا في الأمر يحسن لو أ
نحن من بيت سادة يكره الدخ

وحبتي من الثناء فنونا
قلت عن صنوي الذي تعرفنا
بحسن بين السورى مفتونا ؟
بمس هذا السورى وما يفتونا !
لسف روحا قياضة ويقبنا
من هذي الهدى تلقينا ؟
ه دون ما عابه به الجاهلوننا !
ه شيئا ! أني لذا أن يكوننا
أقم آل بيتك الأكرمونا
ة الهادي بنصرها قمونا
ستار عن هديه من الناكبيننا !
وة «سيوون» تعشق المصلحيننا
ريه ، قالت يسرني أن يينا
ل ويأبى من الأمور الدونا

جَدُّنَا الْأَكْسَرُ الشَّرِيفُ « عَقِيلُ »

سَنَنْ نَهْجَ الْهَدَى لَنَا مَا حِينَا

عِنْدَنَا مِنْ آثَسَارِهِ « سَيْفُهُ الْمَسْلُوكُ

لِ » يَفْقَرِي أَوْهَامَهُمْ وَالظُّنُونَا

* * *

بَلَعِي عَنِّي السَّلَامَ هَمَامًا وَرَجَائِي إِسَاءَةً فِي النَّاحِيَنَا

وَعَدًا نَلْتَقِي وَنُحْرَسُكَ الرَّحْمَ مَنْ قُلْتُ الرَّحْمَنُ يَبْقِيكَ فِينَا

هَمَام : بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ! هَذِي قِتَاةٌ مِنْ سَلِيلِ الْأَفْضَالِ الْأَطْهَرِينَا

جَدُّهَا كَانَ فِي الْحَجَّازِ مَنَارًا لِلْمَعَالِي يَوْمُهُ الطَّالِبُونَا

ذَبَّ عَنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ وَلَا قَسَى مِنْ بَنِي قَوْمِهِ أَذَىٌّ وَفَنُونَا

رَبِّ آمَنْتُ بِالْوِزْرَاتِ أَنْتَ اللَّهُ أَرْسَلْتَهَا لَنَا قَانُونَنَا

هَذِهِ رُوحُ جَدِّهَا ، رَبُّ وَفَقَّهَا وَأَزَرَ بِسَعِيهَا النَّاهِضِينَا

« يَلْتَفَتُ إِلَى زَهْرَاءَ مَسَائِلًا » :

أَلَدِيْهَهَا رُوحٌ ؟

زَهْرَاءَ : قَضَى زَوْجُهَا النَّحْمَ سَبَّ صَغِيرًا لَمْ يَبْلُغِ الْعَشْرِينَ !

وَقَضَى قَبْلَ رُوحِهَا أَبَوَاهَا فَهِيَ تُكَلِّى تَعِيشَ عَيْشًا حَزِينَا

خَعِرْتَنِي عَنْهَا سَعِيدَةٌ إِذْ كَانَتْ قَدْ اسْتُخْلِمَتْ لَدِيْهِمْ سَنِينَا

هَمَام : مَنْ يَلِيْهَا إِذَنْ ؟

زَهْرَاءَ : شَقِيقُ أَبِيهِ عَالِمًا رَغِمَ كَوْنُهُ مَسْكِينَا

هَمَام : ذَكَرْنَا لَكِي نَوَاسِيَهُ الْقَيْدِ سَنَةً بَعْدَ الْأَحْسَرَى .

زَهْرَاءَ : أَصَبَتْ قَمِينَا

- همام : لم تجد بعد زوجها خاطبًا ؟
زهراء : لا .
همام : أو ليست حُسْنًا كما تذكرينا ؟
زهراء : بل هي الحُسْنُ كُلُّهُ — عَلِمَ اللهُ — متاع الرائيين والسامعينا !
همام : غير أن الشَّبابَ في هذه الأنحـاءِ
إنما ينظرون للمال فالما لا هو الزوجة التي يخطبوننا
وَيَرَوْنَ الكَمالَ في ذاتِ أم لا يُسرى زوجُ بنتها مغبوننا
تتوخى رضاها في كل حين فترىه من الطعام فنونا
فكان لم يكن لديهم من الحبِّ سوى ما يسدُّ منهم بطونا

المشهد الثاني

« في القاعة الكبرى للمدرسة حيث تقام الحفلة السنوية
وقد حضر إليها الناس من كل الطبقات ليشاهدوا التلامذة
ويسمعوا خطبهم ومحاوراتهم .
التلاميذ في وسط القاعة متميزين عن الناس والناس محيطون
بهم . همام يقوم بعد فراغ التلاميذ ويعتلي منصة الخطابة » .

يا بني مدرستي إنسى لكم ناصح يصفىكم النصيح أمين
لبنات الشعب أنتم فليكن كلها من ذلك الصليب المتين
إن برنامج تدريسكم ليس برنامج قوم مرتقين

تُرهِقُونَ النَشَاءَ بِالْحِفْظِ فَمِنْ حِفْظِ تَقْرِيرٍ إِلَى حِفْظِ مَتْنٍ
لَيْسَ فِي ذَاكُمْ لَهُمْ مِنْ صَالِحٍ إِنَّهُ يَقْتَسِلُ فَهَمَّ النَّاشِئِينَ
فَدَعُوا الْحَشْمَ وَرُئُوسَ فِيهِمْ مَلَكَاتِ الْحَذَقِ فِي كُلِّ الْفَنُونِ
اسْتَقُوا التَّوْحِيدَ مِنْ يَنْبُوعِهِ وَابْتَلُوا كُتُبَ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِينَ
لَا تَرِيدُ النَّفْسُ إِلَّا حَسِيرَةً لَا كَأَسْلُوبِ الْكُتَابِ الْمُسْتَتِينَ
لَمْ تُولَفْ لَكُمْ هَاتِيكَ ، بَلْ أَلْفُوهَا لِحِجَاجِ الْمُلْحَدِينَ
وَاقْصِلُوا فِي الْفَقْهِ لَا يَأْخُذْكُمْ لَيْسَ فِي الْفَقْهِ غِلَاءُ النَّاهِضِينَ !!

« أَحَدُ الشُّيُوخِ يَقُومُ وَيَحَاوِلُ تَسْكِيَتَ هَمَامٍ وَيَصِيحُ » :

يَا عِبَادَ اللَّهِ ! هَذَا مَارِقٌ يَنْدُبُ النَّاسَ إِلَى دِينٍ جَدِيدٍ
أَسْكِسُوهُ أَسْكِسُوهُ ! إِنَّهُ يَا عِبَادَ اللَّهِ شَيْطَانٌ مَرِيدٌ
شَيْخٌ آخَرُ : هَذَا وَهَابِيٌّ !
ثَالِثٌ : هَذَا مُعْتَزِلِيٌّ !
رَابِعٌ : سَلُّوْهُ فَااه
خَامِسٌ : لَا تَدْعُوهُ يَغْوِي النَّاسَ !
سَادِسٌ : هَذَا مَا كُنَّا نَحْشَاهُ !

« هَمَامٌ رَافِعًا صَوْتَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْغَضَبِ » :

أَنَا لَا أَصْغِي لِتَسْكِيَتِ امْرَأٍ أَنَا لَا أَعْشَى صِيَاحَ الصَّائِحِينَ
خَطْبَتِي لَا يَسُدُّ مِنْ إِيَّامِهَا
شَيْخٌ مَتْنُورٌ : أُنْهِمُ الْخُطْبَةَ إِنَا سَامِعُونَ
لَا تُبَلِّغْ مِنْ رَامٍ أَنْ يَقْطَعَهَا فَلْيَقُمْ إِنْ شَاءَ فِي الْمُنْصَرَفِينَ

همام : أنا لم أذغ إلى غم الهدى
أنقمتهم دعوة الناس إلى
« ملفتا إلى الشباب »

اسمعوني يا شباب الحسي ، لا
... ..
اقرأ وافقه حديث المصطفى
لا تهابوا اليوم أن تجهلوا
وكتاب الله باق خالد
ادرسوه درس أحياء ولا
ادرسوه وفق نهج خطه
إنه يشغل في أنفسكم
إنه يبعث في أرواحكم
فتح الدنيا بها أسلافنا
وأضعناها فها بعدها
ليست الأخلاق لنا في الخطى
إنما الأخلاق أن لا تبطنوا
إنما الأخلاق أن لا تتركوا
رفع الإسلام من أنفسكم
لا تذللوا لسوى الله ، ولا

يُقصكم عني مقال الجامدين !
ليس في الفقه غذاء الناهضين !
تعبروا الشك إلى برد اليقين
إن سر العلم للمجتهدين !!
تنجلي آياته في كل حين
تدرسوه درس قوم ميتين
(مصلح الإسلام^(١)) ذو الفضل المبين
جنوة الدين وعز المؤمنين
قوة هائلة لا تستكين
من ربى الغرب إلى السور المكين
وغلدونا مضغة للأكلين
وعضوعاً هو للنفس مهين
غير ما للناس أنتم تظهرون
نصرة الحق للوم اللاممين
فارفعوها عن دعاء المقبرين
تخضعوا إلا لرب العالمين

(١) هو الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده .

« أحد الحاضرين لصاحبه » :

لَّسْهُ مَا أَفْصَحَهُ !

- الآخر : والحق - والله - معه !
 الأول : لكن هؤلاء لا يغفوننا أن نسلم معه
 الثاني : أقواله مؤلمة هؤلاء موجهة
 الأول : لأنها تقطع ما كان لهم من منفعة
 همام : حكموا الأنصاف فيما بينكم لا يكن قوّم لقوم حاقرين
 فالمساواة على أعنّليها ميزة الإسلام عند الباحثين !
 وأخو الحق إذا لم يُعطَ أخذ الحق انتهأ باليمين

* * *

المشهد الثالث

« بهو كبير - في دار أحد أدباء البلد - مفروش بالبسط
 الجميلة من المخمل الثمين ، منقوشة جدرانها برسوم فنية جميلة
 للأزهار المختلفة تحملها الأغصان الخضراء . جماعة من الأدباء
 في المجلس بينهم كثير من أتباعهم المتأدين يشربون ويتحدثون .
 أمامهم عدة شاي مصقولة يخطف بريقها الأبصار يتولاها
 أحدهم . يدخل همام مسلماً » .

همام : عموا مساءً يا أصدقائي

الحاصرون : مسّيت بالخير والهناء

أهلاً وسهلاً

أحمد : (أحد الأدباء) هذا ابن عيسى يسلم فينا أبنا العسلاء
 همام : في الدين أو في البيان ؟
 أحمد : بل في كل الشؤون على السواء
 همام : لا يا ابن عيسى جزت المدى لا بد من العدل في القضاء
 « ملتفتاً إلى أحمد »

وأنت ماذا تقول فيه ؟

أحمد : إنني أراه في الأتقياء
 همام : كلاً كما قد غلا ، فهذا
 بل هو في شعره إمام
 لكنّه كان في إرنيا
 فقال ما قال غير حاش
 وممكن أنه حطلي في
 فربّ شلّ أفضى بمولا
 « تدار كؤوس الشاي ويأخذ همام كأساً »

شراب الشاي خير لي من الدنيا وما فيها
 إذا ما أقبلت كأس
 قولي لهم من نفسي
 عرفتم من هو القائل
 يرى في الشاي دنياه
 (أحد الأدباء) :

لا تعجب همام تلك حقيقة كالشمس فيها الشاربون سواء

عقيل

ما قيمة الدنيا وما فيها إذا ما لم يكن شايء ولا ندماء ؟
 همام : إن في الشايء عـزاءً لصريع الهم والغـم
 لكـيب أو حـزين أو عـميد أو مـتيم أنه غير محـرم ؟
 حـاز لطف الخـمر إلا من صفاء اللون في العـين
 هو مـسلاة أديـب ورـسول للتـأخي
 غير أن القصـد في الأشـيا ء منجاة ومغـنم
 فغلونا فيه حـسى صار فينا يتحـكم
 وغدا وهو على القـبور ت الضروري مـقدم
 وشـربناه بـلا وزن وتقدير منظر مـهم
 فلـكم يـسلبنا المـا لـ وكم يـسقمنا كـم
 ولكـم ألحى على يـت كـريم فـهم مـدم
 ولكـم عائلـة جـر عـها صابـها وعلقـم
 ولقد زاد بـلاء أنه في قـطرنـا عـم
 فهو في القـصر ، وفي البـيـت ، وفي الكـوخ المـرمم
 عقيل _ ملتفتا إلى «عبد الله» المغني :

يا بلبل الأفراح والسُرور اصـدَحْ عـوسيقاك في الحـضور
 غن لنا شعر (أبي كـثير) في الشـاي وانـثر ميت القـبور
 (يتهيأ المغني ثم يرفع عقيرته يتغني بصوته الجميل ولحنه الطروب) :
 يا صاحب القلب الشقي بقومه إرفق بهذا القلب لا يتحطم !

احسدم بلادك ما استطعت وكل إلى

مولاك ما لم تستطعه وسلم
ومن الجفا أن لا تحيي مثلما حياك وجه العيد مبتسم الفم
ذر بعض همسك واقض بعض حقوقه
لا بلد للمحزون من متبسم
واقذف شياطين الهموم بأكوس

تنفض من (براد) شاي معلّم^(١)
مخضرة جناته فاعجب له من جنة حضراء فوق جهنم
شاي يفوز من احتسائه بلثمة من كل نخل في الحسان ومبسم
من (باسلامة) مثل ذوب التبر أو

من (مشعبي) مثل لون العندم^(٢)
مثل الطللا في لونها وصفائها ونقيضها في رجسها والمائم
لا نقص عنها فيه إلا أنه خلو المذاق وأنه لم يحرم
فاشر به متخذاً نديمك كل ذي أدب متى نادمته لا تسدم

همام : أحسنت يا بلبل الوادي !

آخر : أجسدت

آخر : لقد رَوَّحَ ست بالصوت أكباداً وأرواحاً

همام : وقد تفرد بالإحسان شاعرنا إذ ضمّن الشعر توصيفاً وإصلاحاً

وأنصرتوا لشاعر من شعرائكم سري

« الحامدي » يصف الشاي بوصف عبقرى !

(١) البراد يطلق هناك على إبريق الشاي .

(٢) صنفان من الشاي اشتهرا في حضرموت بهذين الاسمين .

روّق لها ماء الغمام وهاتها لي والحباب يجول في جنباتها
صهباء ما عبت بها يدُ عاصر ما عاشرت إلا أكف سقاتها
من جيد الشاي استحال عصيرها
فغدت تحاكي الشهب في جاماتها
قد راق منظرها ورق زجاجها
فإعلم لم يُدهقوا كاساتها
لولا انتصاف الكاس خيل أنها
في كف ساقبها تقوم بذاتها !
وإذا الهموم على النديسم تكاثفت
وبدت أشعتها جلت ظلماتها !

حقاً لدينا نهضة أدبية لا تُنكر
عمرت نوادينا ، بها يستبشر المستبشر
نشط البيان فشاعر يتبدو وآخر ينثر
هذا لعمرى مؤذن بنهوضنا ومبشر

(يتهد)

لكن .. مشي العلم في أحيائنا متعثر !
جمد (الفقيه) على مشر ن بالشُّسروح تُفسّر
وكانها التنزيل أو هي بالقداسة أجسدر !!
ويرنل (النحوي) كتب خلافيه ويقرّر
بمضي عليه عمره لا يستطيع يُعبر !
أما (الحديث) فإنهم يثلونسه كسي يؤجسروا
ورؤية (الذكر الحكيم) على القبور يكرّر !
أما سوى هذي العلو م فأمره مُستحقّر

كيف النهوض لأمة لا علم فيها يُذكر ؟
 في الدين والدنيا جميع سعا سيرها مُتَقَهِّرا
 أحد المتأدين (معروضاً) :

إنا علينا السعي للـ سآخرى ؛ وللدنيا سوانا !
 أو ليست الدنيا بسبحـ من المؤمنين كما أتاننا ؟
 الله يسأمر أن نكـو ن أجل أهل الأرض شاننا !
 وأشملهم بأسنا وأر فعهم وأعلاهم مكاننا
 كيما نقيم العدل في الـ دنيا ونغلاها أماننا
 فإذا اتبعنا ما يقول فسوف يُدخِلنا الجناننا
 فنرى بها الدنيا كسجـ من لا نرى فيها رضانا
 والدين بالدنيا فليس يقـ يوم ما ضعفت قواننا
 وطبيعة الإسلام لا ترضى المذلة والهواننا
 هذا المراد ، وحسبنا قرآن مولانا بياننا

همام

« يلتفت إلى جماعة من الشبان العاطلين من أبناء السادة

والمشايخ كانوا قد حضروا المجلس » :

يا بني الأشراف قوموا وانهضوا

فكفى ما كان منكم من كسل

اعملوا لا تتوانوا واعلموا أن هذا ديننا دين عمل

بينما الناس على أعمالهم بين تشمير وجد مكميل

تهادون كأسراب القطا وتمشون كقطعان الحمل ؟

أفلا يغشاكم فيه حبا ؟ أو لا يلحقكم فيه حجل ؟

أحدهم	: إنهم أتينا نحن ينهوننا	عن تعاطينا لأعمال السفلى
	فعلينا العلم أن نخدمه	وسيفنى من على الله اتكل !
همام	: إن هذا الرأي منهم خطئ	وأراكم لا تقرون الخطئ
	فمتى عُذَّ من العار على	سيد مسعاه في خير السُّبل ؟
	يجلب الخير إلى أهليه من	والدِ أعمى وأم تبتهل
	وأعيان على أوجهها	كُمدة اليأس ولألاء الأمل !
	تتمنى ما لدى جاراتها	من أثاث وحلّى وحُلل
	أو لم يكتسب المختار في	عهده والآل والصحب الأول ؟
	طالب العلم ولا كسب له	بسؤال الناس لا بُدَّ يسئل
	ليس من لم يكتسب متكلاً	إنما الكاسب عين المتكل !

* * *

أبني الرسول تعلموا	وتدبروا سُنن الحياه
لا تجمدوا ! إن الجمود	سبيل من كره النجاه

* * *

أسلافكم وجنودكم	شهدوا عصوراً غير هذا
فلو أنهم شهدوه ما انتبه	لوا عن الدنيا انتبهاذا

* * *

لا تجعلوا أعمالهم	حججاً ، ولكن حصوها
فعلنوا محاسنها وحلّ	وا ما ترون الرئب فيها

* * *

لا بأس من تمجيد ذكرهم — أراهم ففي التمجيد ذكرى !
كم حاضِر تحت الرمس — س أفادَهُ ماضيه نشرًا

* * *

لكن بحيث يُهيب نحد — هو المجد منطلق القبود
العصر غير العصر وال — أشبال أبناء الأسود !

* * *

كانوا هداة الناس بل — كانوا ملائكة التقى
قد أكسروا شأن الفنا — وأصغروا شأن البقا

* * *

لما سرت رُوح التصو — في والتبَّسل فيهم
مقتسوا الحياة كأنها — أشياء لا تعنيهم

* * *

فالموت همهمو ، وغا — يسة همهم دار المساب
فَعُنُوا لهذا بالقبر — ر وما إليها من قباب

* * *

وتعشقوا الموتى فأح — يوا لأذكارهم المواسم
يجلسون عندهم العزا — عن عيش سوء غير دائم

* * *

فقفوا أمامهم حشو — عا في سكون واحترام
فقد انقضت أدوارهم — فعليهم أركى السلام

* * *

شَهِدُوا زَمَانًا فِيهِ قَدْ غَلَبَ الْجَمُودُ عَلَى ذَوِيهِ
أَنْلَوْهُمْ ظُلْمًا لِأَنْ كَانُوا فَرِيقًا مِنْ بَنِيهِ ؟

* * *

إِنَّمَا لَنظَلِمَهُمْ إِذْهُمْ وَهُمْ التَّقَاةُ الصَّالِحُونَ
رَامُوا رِضَى مَوْلَاهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَعْمَلُونَ

* * *

لَكِنْ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا لِلْحَقِيقَةِ طَالِبِينَ
لَا تَقْبَلُوا مَا جَاءَكُمْ عَنْ هَؤُلَاءِ مُسَلِّمِينَ

* * *

وَتَدَافِعُوا عَنْهُ — عَلَى جَهْلٍ — بِحَقِّ أَوْ بِيَاطِلٍ
لَيْسُوا بِمَعْصُومِينَ عَنْ خَطَرٍ وَإِنْ كَانُوا أَفَاضِلَ

* * *

الْيَوْمِ قَامَتْ نَهْضَةٌ فِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ حَيَّةٌ
وَسَرَتْ إِلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ — فِ حَيَاتِهِ الْأُولَى الْقَوِيَّةِ

* * *

شَبَّتْ بِهَا الْحَرْبُ الضَّرُوءُ سِ عَلَى الطَّوَارِئِ وَالْبَدْعُ
مِمَّا بِهِ الْأَهْوَاءُ قَدْ مَا أَلْصَقَتْهُ وَالشَّيْءُ

* * *

فَلَقَدْ هَوَتْ بِالْمُسْلِمِينَ إِلَى سِ الْحُضِيِّضِ الْأَوْهَادِ
وَقَضَتْ عَلَى أَوْطَانِهِمْ لِلْمُسْتَبَدِّ الْمُعْتَسِدِ

* * *

لا بدّ من هذا الرجوع ع إلى الكتاب الخالد
وإلى هُدى المختار والـ سلف الحكيم الراشد

* * *

فعلیکموا أن تدخلوا هذا الغمار ولا تكعوا
أنتم بنو الهادي فما في سيقكم للفضل بدع

* * *

كونوا مثال النبيل كو نوا قادة للمسلمين
والدين كونوا في طليـ سعة ناصريه المصلحين

* * *

واقضوا على الأوهام لا تجدن بينكم نصيرا
ومتى دعوتكم للصالح هديتم بشرا كثيرا

* * *

وتعلموا أن السورى في شريعة الهادي سواء
ما الفضل إلا بالتقى والكسل من طين ومساء

* * *

أما التقاليد القديمة فامر كوهنا أجمعنا
أو لم تكن للفتنة السـ عمية فيكم مهيما ؟

* * *

عادت جرت قدما يطول بها لها القوي على الضعيف
العصر بمقتها ، وليس يقـ سرها الديسن الخيف
(يرى ثلة منهم يتهامون)

فيهم تهامون ؟ ومم تعجبون ؟

(ينظر بعضهم إلى بعض ويحيب أحدهم) :

القوم للذي قد قلت منكرون !

آخر : يقولون ترشدت !

همام : وهل بالرشد من قوم ؟

فهذا (قُطِبَ) الإرشاد (د) ربّ الفضل في القوم !

أحدهم : نحن نعى فحة النصب التي أبغضتنا آل بيت المصطفى !

جاهرتنا بالعدا في (جارة) وبوادي (حضرموت) في الجفا

همام : سؤتم ظننا ، وما زلتم لمن جاءكم بالنصح تبدلون الجفا

إني من أعظم الناس لما كان من شغب (بجأوا) أسفا

وأراها سببة تجعلنا في عيون الناس بين السخفا

غير أنني لا أرى أعظم أسـ

وقفوا في وجه سئل لو تولـ

فطغت أمواجه ، حتى لقد

حكّموا الأهواء ثم انطلقوا

ونسوا أن المبادي لا تـرى

أنا لا أعرف (إرشادية) لا ولا (رابطسة) أو جنفا

إنما أعرف (إسلامية) تجمع الناس على عهد الصفا

تجعل الناس سواء لا ترى فيهم رؤسا ولا مستضعفا

أنا لا أعرف إلا أننا قد غوينا مذ هجرنا المصحفا

أنا لا أعرف إلا أننا نشر الجهل علينا السدفا

فغدا العُرفُ لدينا مُنكراً وغدا المنكرُ فينا عُرفاً

* * *

أنا لا أعرف إلا دعوة (لجمال الدين) شقت خلفاً
تندب الناس إلى دين الهدى مثلما كان بعهد المصطفى
لا خرافات وأوهام ، ولا بدع تحسب فيه زلفاً
تفتح العلم على أبوابه في وجوه المسلمين الخلفاء
ليكونوا سادة الدنيا — كما وعد الله — عليها خلفاً
ولقد أيدها تلميذه « عبده » فيما دعا أو ألفا
بث روح الحق في أتباعه فغدوا فينا غيوتاً وكُفوا
فلنبث السروح فينا هذه في إحصاء ووفاء وفاء
لنحوز الفوز في الأخرى وفي هذه الدنيا المقام الأشرفا

* * *

يا بني الأحقاف توبوا للهدي

واتبعوا (الذكر) ولوذوا (بالسنن)

وانشروا العرفان في قطر كسم

واستغلسوه وأحيوا كل فن

وتناسسوا ما مضى وامتزجوا

وارحضوا الأحقاد عنكم والإحسن

* * *

بينكم جنس ، ودين جامع

ولسان وعهود ووطن

(ستار)

الفصل الثاني

المشهد الأول

« همام في مكتبه الذي يستقبل أصدقاءه فيه يتصفح أوراقا له ورسائل . يستأذن عليه « محمد » .. يتعاقبان ثم يجلسان على كرسيين متقابلين تفصل بينهما المنضدة .

همام : أخسي ! أين تغيّبت ؟ فعهدي بك من شهر
جرت في الربع أحداثٌ وظني بك لم تدبر
محمد : ذهبتُ إلى زيارة شيخ - شيخ أهل الكشف والسرّ
(وهنا يتسم ابتسام السخرية)

عمود الدين في « قَيْدو » ن « شيخ السر والبحر
ألم أخبرك إذ يَمُتُّ ما يَمُتُّ من أمري ؟
همام : (متنفسا الصعداء)

بلسى إنسي ذكرتُ الآ ن ا فاقبل يا أخسي عذري
بلانسي الله بالحبّ ا فعقلي ذاهل دهري
نهاري كله فكّر ا وليلي مدمع يجري ا
ولا ينفعني علمي ولا رأيي ولا فكري
ولا المشهور من فضلي ولا الممتع من شعري ا
محمد : أخسي ! لا تنس أن تصبر فالنّجح مع الصّبر
وخلّ اليأس ولتقرأ معي : إن مع العسر

لما تألم في جسمي وما تغتم في صدري !
وما يحمل به ظهرك محمول على ظهري !
ألا تخبرني ماذا جرى طيلة ذا الشهر ؟
: جرى .. ماذا جرى ؟ لا همام
« ولي الله » ذو الحُبِّو
وذو المسواك في العِمة قـ
وربُّ السَّبْحَةِ الغار
بها يُذكرُ في الناس
ومن يمشي بعكازين
يطاطي رأسه للأر
تدنسى من (شهاب) سا
أتاه غاطبًا (حسنا)
ولم يألُ اجتهدًا عنـ
رماني بصنوف الزيغ
ولا تجهل طرق القـو
: خفف عليك ! فإن أمرك هين محمد
أفقدَ عدوك روحه بسلاحه
(في شيء من العتب والموجدة) همام
أتريدنا نرشو الخبيث كما رشا
إن لم نكف عن الآثام نفوسنا
وما تغتم في صدري !
محمول على ظهري !
جرى طيلة ذا الشهر ؟
شيء غير الضيم والقهر !
ة والأردية الخضر !
سد أربى على الشير !
ق في التسميح والذكر !
ولا يذكرُ في السر
من أتباعه الكثر !
ض كالساحث عن سر !
عيا بالختل والمكر
لراشي دينسه (بكر)
لده في الغض من قلدي
والبدعة والكفر
م في الحيلة والخـر !
والرأي يصره ذوو الأحلام
وافلل شبا الصمصام بالصمصام
بكرًا ؟ وأين مقامه ومقامي ؟
فعلام تنقم ضلة الأقسام

محمد

: لا يُخْطِرُ ظَنِّكَ مَا أَرَدْتُ ، فَلَسَمَ أَرَدُ

إِنَّا نَلْبِذُ بِسَبَّةٍ وَمَلَامٍ

إِنَّا لَنَرِبُ أَنْ نَقَارِفَ خَلَّةَ تَزْرِي عَمِيدُنَا الْقَوِيمَ السَّامِي !

لَكِنَّ أَرَدْتُ سَقُوطَ هَذَا الْمُرْتَشِي

بِطَرِيقَةٍ تَكْسِبُوهُ ثَوْبَ الذَّمِّ

وَنَرَى غَازِيَهُ الْأَنَامَ لِيَقْلِعُوا عَنْ هَذِهِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ !

مَنْ كُلِّ قَاسِي الْقَلْبِ يَنْصَبُ دِينَهُ لِقَضَاءِ لَذَاتٍ وَجَمْعِ حَطَامِ

سَاطِئِلِ مَحَنَّتِهِ ، وَأَبْطَلَ سَحَرَهُ قَسْرًا وَالصِّقُّ أَنْفَهُ بِرَغَامِ

وَسَيُتَصَبَّرَنَّ ذُو الْعَقِيْسَةِ فِيهِ فِي

بِرَذِيَّتِهِ أَيَّ مَدَجٍّ لَأَتَامِ !

همام

: (وَهُوَ يَيْثَسُّمُ ابْتِسَامَةَ الْإِعْجَابِ وَالرَّضَى)

بُورَكْتُ يَا خَيْرَ الصَّخَابِ ! وَبُورَكْتُ

رُوحَ الشَّجَاعَةِ فِيكَ وَالْإِقْدَامِ

لِتَنَمَّ جَفَوْنِي مَا سَهَرْتُ فَإِنْ أُنِمَّ

وَسَهَرْتُ أَنْتَ فَلَسْتُ فِي النَّوَامِ

محمد هَاتِ عَنْ قَيْدِ مَنْ مَآذَا كَانَ مِنْ أَمْرِ ؟

وَمَا شَاهَدْتَ فِي الْمَوْسَمِ مَنْ عُرِفَ وَمَنْ نُكِّرَ ؟

وَهَلْ وَفَّقْتَ فِي الْإِنْكَارِ وَالتَّذْكِيرِ وَالزَّجْرِ ؟

تَوَافَى النَّاسُ أَفْوَاجًا إِلَى قَيْسِدُونَ كَالذَّرِّ

فَمَنْ سَاعِيَةٌ تَمْشِي وَمَنْ رَاكِبَةٌ الْحُمُرِ

هَنَّاكَ السَّاحَةَ الْكَبِيرِ تَحَاكِي سَاحَةَ الْحَشْرِ

بِهَا مَا شَتَّتَ مِنْ لُحُو وَمِنْ لَفَسُو وَمِنْ هَنْزُرِ

محمد

وقد غصَّتْ بأشْجَات من الآسَاد والعُفْر !
تبارت ثَمَّ في الحِلْمِ سية والأبراد والخُمُر
وقد يقتلن بالمعصم أ وبالنظر السحري !!
من الظُّهر إلى العَصْرِ إلى مُتَبَّحِجِ الفَجْرِ !
هناك الخسر في الدين وحسب الناس من يخسر
ولا يربح في تلك السـ زيارات سوى النُحْرِ
وأما سبَادن القُبَّة فهو الرابح المشري !
تساق لداره الأكْثَا س من حَبٍّ ومِنْ ثَمَر
و (للصندوق) ما يَـ ع من ورقٍ ومن تَبَر !

* * *

ولما حضر الوقت تداعَوْا كضحي النفسر
وأُمُّوا نحو قبر الشـ سخ بالطبل وبالسَّزَمَر
يصيحـون : وليَّ الله جنـاك إلى القَـبْرِ !
أتيناك لكي تمجـل عَنَّا ثَقُلَ السَّوْزُ
وكي تُسبِّلَ يا قُطْبُ وفي أنا ضيافي السـر
وفي الأنفـس حاجـات بها يا سيدي تدري !
أتيناك لكي تُقْضَى ونحْطَى منك بالسَّـر

* * *

ولما وصلوا القُبَّة داروا دَوْرَةَ الحُمَر
وأهـوت راحُ ذاك الجـمـع في التابـوت بالنقـر

فلا تسمع إلا ما
 هناك الناس غير الفـ
 فهذا حاضع شـالك
 وهذا ينشج النـشـجـة
 وهذا يرعد الرعد
 وهذا ينذر النذر
 وهذا صائح : يا سيـ
 على عجزى وإهمالي
 وقد جلت القبة
 ويضات من البـ
 فمن حمر إلى صفـ
 ومصباح كبير الضوء
 وللتأبوت معنى مـسن
 قد اسود من التقييل
 عليه ضيـب الفيض
 فتبدو كغور الزئـ
 فتم الضسم والتقيـ
 تلاقى فيه دمع الشـا

يصيب السمع بالوقـ
 اس في الإخبات والذكر
 وهذا دمعـه يجـري
 تستعصي على الصـدر
 في أعضائه تسـري
 وهذا جاء بالنـذر
 سدي عطفـا على فقـري
 على ضعفي على ضـري
 بالزينة والسـر
 ر علقت على الجـدر
 إلى زرق إلى خضـر
 مثل الكوكب السـدر
 جلال العشق والقـدر^(١)
 في شتلف العـصـر
 في أسود كالخـبر
 سج إذ تضحك من أمر
 بل بالثغر وبالنـحر
 ب والجارية البـكر

* * *

ولما سكن الجمعُ	سكون الموج في البحر
ترأى الناس شيخاً ذا	شفاشقَ فيهم هُندِر
ينادي : أيها الناس اهتدوا	سناؤا بالفوز والنصر
بهذي النعمة العظمى	بنيل الفضل والفخر
قصدم باب ذى عطفي	وذى جود وذى بر
وإن الشيخ لا يتركُ	من زار بسلا أحر
عليكم بخلوص القصص	سد في السر وفي الجهر
وبالتسليم للأقطاب	ب والخدمة والصبر
وإياكم وسوء الظن	من بالصوفية الغر
فأهل الله هم . جازوا	مناطَ النهي والأمر
ملوك لهم التصري	ف في البر وفي البحر

* * *

سمعنا أن في (حدري)	تباشير من الكُفر ^(١)
تصديّ ناشئ غير	بلاه الله من غير
يربى الشمر كالفسا	ق إذ يُعنون بالشعر
تلقي من فنون العِلـ	سم ما زاد على القلـ
فـأغواه وأرداه	وجاء النفع بالضـ
ومن شِقْوَتِه استحلـ	همم الأدب المسـرري
جرىء القلب لا يعـ	أ بالتهديد والزجر

(١) تطلق حدري على ما سفل من حضرموت كشبام وسيوون وتريم . وعلوي على ما علا منها كدوعن وعمد ووادي العين .

يسبغ السهم في الجاهل ——— سل والعلامة الحبر
يسبغ الظن بالقطب ——— ب أهل المسد السري
له أتباع سوء كل ——— هم يدعو إلى الشر

* * *

هنا قمت وقد ضاقت بي الواسع من صدري
وما باليت بالغوغا ——— في عسكرها الجمر
وقلت اسكت عجوز السو ——— يا داعية النكر
عليو الله والإصلا ——— ح اهل تهذي ولا تدري ؟
أدعو الناس للنكر ——— وتهجو داعي الخير
فصاح الشيخ : غولوه ——— فذا من شيعة الغر
فلولا أن تسببت ——— من الجمهور بالفر
لكانسوا أعدوني مه ——— جني بالضرب والتفر^(١)

همام : (يضحك ويقوم إلى محمد ويضرب على كتفيه)

حماك الله من سوء ——— وقساك الله من شر
لقد قمت مقاماً لا ——— يُوازي عظمه شكري
ولا بد لذي الإصلا ——— ح من عزم ومن صبر

* * *

(١) الدفر : الدفع في الصدر .

المشهد الثاني

« في دار (حسن) في الطابق الثاني . غرفة كبيرة مفروشة
بمختلف السجاجيد الثمينة ، مكسوة جوانبها التي تلي الجدار
بالمفارش الجميلة عليها الوسائد والمياثر الناعمة .

- علوية : (داخله الغرفة)
أيها الربيع سلامٌ عبيكم !
خديجة : (ناهضة لاستقبالها)
وعليكم ألف ألف سلام !
مرحباً أهلاً بشخص كريم
(تتصافحان فتجلسان)
علوية : يا صباح الخير !
خديجة : هذا صباح :
علوية : كيف حال الربيع ؟
خديجة : في خير عيش :
علوية : أين حُسن ؟ إن شوقي لحسن :
خديجة : هسي في غرفتها :
علوية : إئذني أن أراها ..
خديجة : هي ذات احتشام

تستحي من زائرنا
(تقبل الخادم بعدة الشاي)

- علوية : وماذا ؟
 خديجة : قصدنا الأُنسُ وطيبُ النَّدَامِ
 علوية : قَسَمًا أَشْرَبُ إِلَّا إِذَا مَا نَشَرْتُ حُسْنَ بَسَاطِ الْمَدَامِ
 خديجة : (مبتسمة)
 أُنْجِدِينَ أَحْيَالًا كَهَذَا ؟
 علوية : إِنَّمَا أُمْلِسِي أَحْيَالِي هِيَامِي

(تقوم خديجة ثم تقبل وتقبل وراءها حنن تمشي على استحياء)

- علوية : (قائمة)
 مرحبًا بالهسان يَهْتَرُ لَنَا ا مرحبًا بالبدر بدر التمام ا
 (تدنو فتقبل حسنًا على خدنها فتقبلها حسن على رأسها
 وتجلس إلى عدة الشاي)
 يَوْه ا مَا أَجْمَلَهَا مِنْ فِتَاةٍ يَوْه ا مَا أَصْلَحَهَا لِحَمَامِ ا
 صَلَوَاتُ اللَّهِ تَغْمِرُ طَه وَحَمَاهَا اللَّهُ مِنْ عَيْنِ رَامِ
 (يخفق قلب حسن ويتصاعد الدم إلى وجنتيها فيتوردان
 وتطرق حياء وتتشاغل بإصلاح الشاي)

- خديجة : (في تجاهل واستغراب)
 مَنْ هَمَام ؟

- علوية : تسأليني عنه ؟ ليس يخفى البدر بين الأنام ا
 ذلك المصليح زَيْنُ شـ سباب القطر ذو الهمة والإعترام
 ذلك الحالي بكل جميل ذلك العاقل من كل ذام
 ذلك المشهور في كل قطر بمزاياه الكثر العظام

والذي سارت بحسن قوافيه - إلى مصر وأقصى الشام
(تلاحظ ارتياب خديجة فيما إذا كانت هي رسولاً من همام وسفيراً له)

لا تظنني رسول همام أنا لا أعرف شخص همام
إنما أسف أن كرمنا مثله يُمنسى بقوم لئام
هو يسقيهم كحوس حياة وهم يسقونه كأس سام^(١)
خديجة : ما تقولين ؟ أليس همام حاد عن نور الهدى للظلام ؟
ودعا الناس إلى أن يقولوا فيه ما قد زوروا من كلام
علوية : ما استطاعوا أن يزُنُوا إلا بالذي يُعليه أسمى مقام
خديجة : إن قلبي ليهود هماماً ورضى بنى أقصى مرامي !
(تلاحظ علوية من كلام خديجة أنها مقتنعة بحب حسن لهما)

فتقاطع حديثها وتلفت إلى حسن قائلة :
أتحيين هماماً :

حسن : (في تلثم وخجل)

وَمَنْ لَا يَعِد .. شق الحُرَّ الحسيب العصامي
فرع الناس بعلم وخلق وجهاد في الهدى واعتزام !
خديجة (عائدة لتمة حديثها)

غير أنني لا أطيق كلام النـاس في زوج ابنتي بالملام
فلزوج البنت عندي محل في السويداء من القلب نام
خبريني كيف أذفع عنه حين يُرمى بالفِرَى وأحامي
ليته نخلى زمام الورى فيهم ، فما كان يرب الزمام
فيهم بهتهم بأمر سواه وهو لَمَّا يَغْدُ سن الغلام ؟

لو تملسى بليالي صباه
لو تخلصى عن شؤون البرايا
وتعامسى عنهم !

علوية : هو يخشى
فالذي يكتم علم الهدى يُلـ
إنما ضرّ البرايا تعامسى
يصرون النور وهو مضىء
ويرون الناس في ليل جهل
يتراءمون على كل قبر
ويرون المنكرات عظاماً
ويقولون : لنا بالآلى قد
أنرى نعزو إليهم ضلالاً
مثل هذا عذرهم وهو عذر

غضب الله لهذا التعامسى
سجّم من نار لظى بلحام
هؤلاء العلماء الضحام
فيلوذون بسير الظلام !
يتدجّسى أفضسه بالقتسام
ومصاب الدين في ذا السرامى
فتراهم عندها كالعظام
غيروا من قبل حسن اتمام
وهم أمثلة الاعتصام ؟
سوف لا يقبل يوم القيام !

* * *

فخليق بفتى كهمام
إذ يرى موطنه في انحطاط
دب فيها داء جهل وخلق
فانرى ينعشهم من حمول

أن نرى غيرته في اضطرام
وينرى أمتيه في انقسام
وعداء قاتل ويخصام
ومضى يوقظهم من منام !

عديجة : فهبى قد رضيت ، فمن لي
وهو لا ينفسى ويثبت أمراً

بشهاب وهو صعب الزمام ؟
بسوى رأي (الولي) الإمام !

جاءه من قبل عشرين يوماً
ورجا تزويج حُسن (لبكر)
قال : إن المصطفى يتأذى
وأولو البرزخ سوف يغيرو
(في غضب) : علوية

ذلك الدجال لا ريب فيه
قد رشاه بالريالات بكسر
أفئاد المصطفى غير راض
وأولو البرزخ كيف يغيرو
معشر ماتوا وصاروا إلى النيب
تُرَّهات جعلوها من الديب
أولي الله عيسد الخطام ؟؟
والرشي للقطب غير حرام
عن غيور عن هداه يحامي ؟؟
ن على حي وهم في الرجام ؟؟
ران ، أو صاروا لدار المقام
ن ، تعالى ديننا المتسامي !

* * *

المشهد الثالث

(علوية تزور زهراء في بيتها)

علوية : صديقتي ! إنني لمشتاقة إليك
زهراء : واشوقي للقياساك !

(تتعالقان بلهف)

أهلاً بمأتاك ، وشكراً لذكرك
علوية : عندي بشرى لكم
زهراء : بشئسرى
علل المنى في طي بشراك

- علوية : أين همام ؟
 زهراء : أهي بشري له ؟ هاتني أطال الله عيالك !
 علوية : يكي لها الباكي ؟ ألا ويحه فانه ثم على حاله
 زهراء : هاتي أييني : ما الذي جتنا ريح لذاك الأسد الشاكي !
 علوية : لعل أن تفشأ عنه الأسى به ؟ رعساك الله مولاك
 زهراء : خديجة لئن من قلبها : ما أبرك بمنالك !
 علوية : كيف وأين ومتى ؟ على همام
 زهراء : هل جرى ذاك ؟
 علوية : زُرْتُهَا : أمس وهالك ما جرى هالك
 كيف وأين ومتى ؟

« نقص عليها حديث أمس كله مما جرى بينها وبين خديجة وحسن .

تستأذن زهراء لتبشر هماما . تنطلق إلى غرفته وتعود بعد حين إلى علوية . »

- زهراء : بشرته فأنهملت عينه : بشري له ؟ هاتني أطال الله عيالك !
 علوية : وقام من مضجعه ناهضاً يشكر حق الشكر مسعاك
 زهراء : لم آت ما أشكر من أجله !
 علوية : يمثل ذا اللطف عرفناك
 زهراء : إن همام قانع في الهوى بكنبة من فم أفك !
 علوية : وبأخذ اللفظة فالأ له من قصة يوردها حاك !
 زهراء : وقد يرى الحليم فيعنه نور رجاء وسط أحلاك

فكيف لا يكي سروراً وقد جاءته بشرى مثل بشراك ؟
أما شهابٌ فلسه خجله محمد ذو الخلق الزاكي
لازتما عون أخى دائماً والله يرعاه ويرعاك !

* * *

المشهد الرابع

« سالم في بيت السيد (ولي الله) لتحقيق المهمة التي كلفه
محمد إياها . يدخل على ولي الله في غرفة فخمة مزودة بكل ما
يستطاع الحصول عليه من الفرش الشمين والمناج الفيس . يجده
مستنداً إلى جهرة من الوسائد ماذا رجله لرجل عنده يكبهما » .

سالم	: سيدي يا صاحب السر العظيم	يا ولي الله يا غوث العديم
	متع الله بمحياتك السورى	إنما وجهك مصباح العليم
الولي	: مرحباً بالخادم السر الذي	خصه الرحمن بالقلب السلام
	حسن الظن بأهل السر يا	خادمي تحفظ بجنات النعيم
	آه - لو يعرفني هذا السورى	لأتوني من قصبات النجوم
	أنا جيلاني هذا العصر ، قد	وطعت رجلاي أعناق النجوم
	نحضت بحرًا وقف الخلق على	ساحليه في ذهول ووجوم -
	من رأني أو رأى من راءني	فهو محظور على نار الجحيم
	أهل هذا القطر ما دمت به	في رخصاء وهناء مستديم
	يولد الطفل على عيني ، كما	يرحل الراحل أو يغني المقيم
	أسعد الناس بنا أحسنهم	نيسة فينا فذاك المستقيم

سَاءَ ظَنًّا فَهُوَ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ !	وَأَشَدُّ النَّاسِ خَسْرًا مَنْ بَنَى	
كَامِلَ التَّقْوَى يَصْلِي وَيَصُومُ !	ذَاكَ فِي نَارٍ لَظَّتْ مَهْمَا يَكُنْ	
صِرْفَتَهُ عَنِ رِضَى اللَّهِ الْعُلُومُ	وَلَقَدْ قَامَ أَخِيرًا نَاشِيًّا	
جَاهِدًا يَنْفُثُ فِي النَّاسِ السَّمُومُ	رَامَ إِسْقَاطَ مَقَامِ الْأُولِيَا	
وَهُوَ يَمْشِي وَحْدَهُ النَّهْجَ الْقَوِيمُ	زَاعِمًا أَنَّ السُّورَى فِي ضَلَالٍ	
مَنْ أُولَى الْبَاطِنِ فِي الْغِيِّ يَهِيمُ !	هَكَذَا مَنْ كَانَ لَا شَيْخَ لَهُ	
ذَلِكَ الْمَفْتُونُ بِالرَّأْيِ السَّقِيمِ	: سَيِّدِي عَلَّ هَمَامًا قَصْدَكُمْ	سالم
	: لَحْنٌ لَمْ نَعْنِ سِوَاهُ	الولي
فِي عِلَاجِ النَّاسِ أُسْلُوبٌ حَكِيمٌ	: أَنَسْنَا بِي	سالم
أَنْ تَرُدُّهُ عَنِ الْغِيِّ الذَّمِيمِ	زَعْمًا اسْتَطَعْتُمْ بِهِ إِنْ شَقِيتُمْ	
لِلْهَدْيِ أَوْ تَحْيِيَّ الْعَظِيمِ الرَّمِيمِ	: أَنْتَ لَا تَسْطِيعُ أَنْ تَرْجِعَهُ	الولي
	إِنَّ هَذَا لِحَالٌ !	
بِالَّذِي يُغْرِي هَمَامًا لَعْلِيمٌ !	: إِنْسَانِي	سالم
فَسَأَرَمِيهِ بِنَبْلِي فِي الصَّمِيمِ	إِنْسِي أَعْرِفْ مَثْوَى ضَعْفِهِ	
بِهُوَ قَيْسٌ لِلَيْلِي فِي الْقَدِيمِ	إِنَّهُ يَهْوِي فَتَاةً لَشَاهَا	
وَهُوَ فِي الْحُبِّ ضَعِيفٌ كَالظَّلِيمِ	هُوَ فِي غَيْرِ الْمَهْوَى ضَرْغَامَةٌ	
لَيْسَ يَعْصِي لَكُمْ الْأَمْرَ الْكَرِيمِ	وَشِهَابٌ خَاطَمٌ فِي كَفِّكُمْ	
فَضَمْنًا لَكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ !	لَوْ سَعَيْتُمْ لَهَمَامٍ عِنْدَهُ	
	: (فِي غَضَبٍ وَهِيَاجٍ)	الولي
لَفَتَى نَغْصٌ مِنْ عَيْشِي النَّعِيمِ ؟	لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ أَقْضِي حَاجَتَهُ	
وَسَقَاهُ اللَّهُ فِي النَّارِ الْحَمِيمِ !	كَبِهَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْخَرَهُ !	
وَلَكُمْ عَسْدَبٌ قَلْبِي بِالْهَمُومِ !	كَمْ عَنَانِي أَمْرُهُ مِنْ مَارِدٍ !	

والذي نفسي في قبضته : سالم
 نحن لولا أن في غضبتنا :
 لضربنا ضربة تنسفه
 وأصابت يته نائبة
 : إنما نقضي على أنفاسه
 إن هذا هو الرأي الذي
 أتراه يرعوي عن غيره : الولي
 : ذاك ما لا شك فيه ، وأنا : سالم
 : نحادمي ! رأيك هذا صائب : الولي
 غير أن الأمر قد فات ولم
 قد نخطبناها (ليكر) قبله
 فرمينا (بصندوق القرى)
 (يسكت قليلاً ثم يقول)
 كم همائم دافع من ماله ؟

ضعف بكر أيها المولي الكريم : سالم
 : ذا إذا ألف ريال ! هاته : الولي
 قم ! وثق أنا سنقضي ما يروم
 : إن بكراً ذو غنى ، لكنه
 يابس الكف شحيح ولثيم
 سيري عاقبة البخل غداً
 عندما يُخطبه الوجه الوسيم !

(يستأذن سالم بالانصراف فيصرف . يعود إلى بيت ولي الله
 من الغد)

سالم : قد فعلنا كلَّ شيءٍ وظفّرنا بهمّام
وارتضى ما قد شمرطنا ه عليه بالتزام
وهو مسرورٌ بهنا شاكر سعي الإمام
تساركَ دعوتَه النُّكْـراء من أجل الغرام

الولي أخذ أن ليس يؤذيكم بفعلٍ أو كلام

سالم : أين ما أعطاك ؟ هل أقبـلتَ بالمال إلزام ؟

الولي : هاك تحويلاً إلى « جا » وَا « بـألف بالتمّام
(يمد يده للتسلم)

هاتِه ليس لجيبي بل لصندوق المقام 11

المشهد الخامس

- بين ولي الله وشهاب :
- الولي : جاعني الليلة آت في المنام صائحا يهتف حسينُ لمام
إن بكسراً فسدت نيتك في توليها بحب واحترام
- شهاب : إنه يا سيدي مبتدع
- الولي : إنه قد تاب عن هذا الإثم
- شهاب : (في استغراب) ومتى تاب ؟
- الولي : أتساني نادماً أمس مما بث في الناس السم
- إذ دعونا الله أن يهديه سمح الله بإدراك المرام
- شهاب : (في خضوع وتسليم)
- ليكن ما شئتم يا سيدي نحن نرضي رأي مولانا الإمام

المشهد السادس

بين زهراء وخديجة :

زهراء	: صديقتي ! إن قلبي	مما فعلت سم لموجع
	أشتاقكم غير أنني	ممن وصلكم أتمنع
	فإن جرحي منكم	فيه الأسا ^(١) ليس ينفع
	ولو أطعست صوابي	ما جتكم أتسكع
خديجة	: زهراء : لا بأس بالعتـ	ب فهو للودّ أجمع
	ما ساء قلبك مني ؟	قولي لعلي أرجع !
	فرمما نحسب واشـ	فينا إلى الدحس بهرع ^(٢)
	وذا زمان لثيـم	فيه السودات تقطع
زهراء	: إن هماماً شقيقـي	له بقلبي موضع
	فيلكم منه نيل	مني بغم تورع
خديجة	: زهراء ! أسرفت في تهـ	سمتي ، فبعض التسرع
	فما ذكرت هماماً	إلا عما عنه يسمع
	من الخروج على النـ	ساس في تقاليد تبع
	قصصت ذاك لعصماء	ممن بنات المشفع
	لأنهـا لهمام	رأتهـا تتشفع
	قامت تدافع عنه	بحجج ليس تلغـع

(١) الأسا : مصدر أساء بأسوه داواه أي لا تنفع المداواة فيه .

(٢) الدحس : إفساد المودة بين الصديقين .

زهراء
 إِنْ قَلْبِي لِيَهْوَى
 إِذْنُ فَمَّاذَا التَّسَاءَلِي
 إِلَّا رَحْمَتِي فَتَنِي مَسْنِ
 تَكَادَ أَحْشَاؤُهُ مَسْنِ
 : إِنْ الْإِسَاءَ مِنْ شَهَابٍ
 لَأَنْ رَأَى شَيْئًا شَهَابٍ
 : (فِي غَضَبٍ)
 زهراء

خديجة
 الْقَطْبُ لِيَصْ عَسْنِ
 يَشْرِي وَيَتَنَاقِ « حُسْنِ
 كَانَهَا سَلْعَةً فِي
 أَلَمْ يَبْعَهَا « لِبَكْرٍ » ذَا
 كَمَا أَنْ سَوْدَ الدِّيَاجِي
 ثُمَّ أَرْجَحِي مِنْ هَمَامِ
 وَرَعَسَا بَاعَهَا فِي
 وَالنَّاسَ ظَنُّوا أَبَاكُمْ
 إِنْ السَّوْلِيَّ عَنِ السَّوْءِ
 أَبُوكُمْ لَيْسَ يَسْأَلِي
 وَلَوْ دَرَى لَتَسَبَّرَا
 : (وَهِيَ تَتَأَلَّمُ) :
 خديجة

أَقْدَ تَحَدَّثَ عَنَّا
 يَا وَيْلَتَاهُ أَنْتَ تَسِي
 إِنَّا أَنْاسٌ عَلَى عِزِّ
 بِذَاكَ فِي كُلِّ مَجْمَعِ
 مِنْ حَيْثُ لَا تَتَوَقَّعُ ؟
 نَا نَحْنُ نَامِي وَنَدْفَعُ

أعراضنا هي أغلى ما في الحياة وأمنع
لو كان يدري شهابٌ
وسوف يدري عسى عن
(تنهد وتستعير)

يا ليت (سعدًا) لدينا
لما ألانا اجتهدًا
لكنه غاب عنا
في أرض (جاوا) التي
راح ليجمع مالا
يا بئس ما جمعت كُفًّا
ماذا يفيد الغني من
تزوجت « مزفة » عُسر
تسأل : أين أبوها ؟
وهذه أختها أو شـ
فواشـقاء حيساءٍ

في أمرنا اليوم يقطع
في أخذ ما هو أنفع
تسع سنين وأربع
تأكل الرجال وتبيع
لنا به نتمتع
به وما هو يجمع !!
يخسر أهلاً ومربع
سها به لم يمتنع
فلا تُجيب ، وتدمع
سكت تزف وتخلع
فيها الفواد موزع

المشهد السابع

(بين سالم وشهاب) :

سالم : مسالي أراك كهيّـاً ؟ مُتَقَمّاً يا شهاب ؟
فما أصابك ؟ قل لي

شهاب :

إنني بخطيئتي مُصَابٌ !

بذكركه و يُجْـابُ

يُسْتَعْدُّ السَّـحَابُ !

عَهْ وَهُنَّ صِـبَوَابُ

بما به الناس عابوا

بالمال وهو كِـذَابُ

لما علاني عابُ

فهو الحكيم العجـاب

إذ قال : أمثال هذا

في المتقين ذُئـابُ !!

عن العيون الثـياب !

فما نراه شـراباً

سالم : أنا الذي سلّمته

فلا تكس من أمره

إن هُمّا لـلعصا

مهما يقل فإنه

رآك لا تصغـي إلى

غير كلام (السيد)

ولم يجـد إلا وليّ الله خير مسـعد
 فلم يدع رأي صديـد فقـه الفتى « محمد »
 ولم يكسـن ذاك السـذي يهدي السورى بمهـد
 مـد إلى الدرهم جـيـد مـد ذلـة في صـيد ١١
 وكان ما كان فلا تغضب ولا تفنـد
 أنت عليك الغـرم والغـم لسـرب المسـد ١
 هذا جزا تارك رأيـه لسـرأي أحد ١١

* * *

المشهد الثامن

(بين شهاب وبكر) :
 بكر : يا عم ما الذي جرى ؟ ردت مسني اليـدا
 شهاب : ألسـت قد قبلتـني فما عدا عما بدا ؟
 (يتجلد ويخفي غضبه) :
 بكر : حفظك يا بكر — السـذي حـلأ عنك البـوردا
 شهاب : فاطلب سـواها تـلـسـن فقهن كالرمال عـددا
 بكر : (في وقاحة) :
 شهاب : وأين أموال السـتي أنفقت فيهما بـددا ؟
 بكر : لمن دفعتهما ؟
 شهاب : (في سخرية) :
 بكر : لانسـا السـولي المقتـدى ١

إذن فخذها منه لا تطلب سواه أحدا
بكر : (معروضًا)

أعطيتُ له لأنه كان لكم معتمدا
شهاب : (في غضب)

خسئت يا نذلُ فقم وحلّ عنك اللدا
أليس فينا حاكمٌ يحكم هذي البلدا ؟
فاشكُ إليه من على مالك - إن شئت - اعنّى
بكر : (في تضعضع وخجل)

إذن ... فمالي كلّه
.. أكلسه .. وازدردا ..
إذن ... فلم يعطك من مالي ... شيئا أبدا ..
أما اكتفى بما ارتشسا ه نصف ألفو عددا ؟
يا ويلتسا ! واحسرتا ! واحزننا ! .. وأكمدا !
لأرفعنّ أمره إلى الأمير « أجندا »
أفضحه عند السورى ..

شهاب : (وقد سرى عنه)

الآن أبصرت الهسدى !
بكر : (يشهد)

فليمض مالي لظهو ر سبيثاته فليدي !!

المشهد التاسع

(همام في مجلس الأمير « أمجد » وقد دعاه إليه) :

الأمير : أتدري يا همام لأيّ أمر دعوتك لي ؟
 همام : لخسر يا أميري ؟
 الأمير : ألم تعلم بما اجترمته كفا ولي الله من إثم كبير ؟
 همام : بلى هذا حديث قد فشا في حمانا في الكبير وفي الصغير
 الأمير : فماذا أنت يا سندي مشير به في مثل ذا الأمر الخطير ؟
 همام : أرى أن تحبسوا الجاني وأن لا

تمسّوه بسوء أو نكير
 فمطلق حبسه كاف — أراه — لردع سواه من أهل الشرور
 الأمير : ولكن والذي يخشى علينا — إذا عاقبته — سوء المصير
 يُحاذِر دعوة منه علينا فتلحقنا بأصحاب القبور
 همام : أمير ما عهدتك غير حسر — طليق الفكر متقد الشعور
 وحسبك ما قرأت عليك طردًا

لأوهام توسوس في الصُّدور
 أعرفُ إثمَهُ وتُخاف منه ؟

أتقبل دعوة العاصي الكفور ؟؟
 كذاك الوهم تُشر به نفوس فتشهد ما تُخيل من أمور
 وقل لأبيك ذا بكرٍ شكاه وهتك ما عليه من ستور
 فلو كان الولي لديه حولٌ لكان رماه بالسهم المبير

الأمير : فإن تجبسه جئت به دليلاً
فليس أذاه مقصوداً ولكن
لقد قررت هذا الرأي قبلاً
وإن الدجل أبغض كل شيء
يسجل عجز أقطاب الغرور
ليُطْل سحره بيد الأمير !
فبورك في ذكائك من مشير
على الدنيا يضيق به ضميري

* * *

المشهد العاشر

(يأتي لزيارة محمد فيستقبله محمد في غاية الحفاوة)

شهاب : محمد أنتَ الجريءُ الفؤاد
فلو كان من ربِّهِ مُرسلاً
وتعلم ما كنت أودِّيهِ هُما
أتابعُ في أمره مُفسداً
وإني على ما مضى نادمٌ
: ألا مرحباً بالسَّليم الفؤاد
محمد : وأنتَ صديقُ هُمامَ الوفي
لكنك حواريتَهِ المقتضي
ما به غيرَ هامٍ ولا منصف
يباع ويتباع بالمصحف !
وإني على ما مضى نادمٌ
: ألا مرحباً بالسَّليم الفؤاد
بصهر هُمام الوديع الصَّقفي
وليس يُطاطىءُ للمُعسَف (٢)
همامُ يُحبِّبكُ مهما فعلتَ
يراك أباهُ فمهما قسا
عليه لتأديبه يعطِفُ

(٢) هو الظالم الشديد العسف .

(١) عارف وعجيب .

(يتسم شهاب وتهلل أساري وجهه)

شهاب : فله ما كان أنقى هما
أضار سسه ثم يلقى ودوداً
محمد : بقدر نبالة أخلاقه
ثمادي به جبهها فهو لا
بيت يناجي نجوم السما
ويجلس في بيته للطعنا
فيذهله الحب عما لديه
واني لأعشى عليه — إذا
هنالك نخسر زين الشبا
ويسألك الله عن مهجة
شهاب : (وهو يبكي)

كفى يا محمد ! إنني أتيت
فلو كان ذنب همام فحسب
أزوجه اليوم من حسنه
ولكنني قد عصيت الإله
لقد غرني وعد ذاك الولي
وبشّرني أنه قد رأى
فلم أتزوّد لندار البقاء
فأيقنت ذا اليوم أن ليس ين
وأن ليس محسو خطايي
نصائح كان ينادي بها
فها قد بدت لجميع الأنام
لتكفير أعمالي الخطاينة
عليّ الخفّ عليّ باليه
فيغفر زلاتي الماضية
وعرضت نفسي للهاوية
محسو خطيئاتي الخالصة
قصوري في الجنة العالمة
أتكلاً على الزلف الواهية
ففعني غير أعمالي الزاكية
غير النصوح من التوبة الماحية
همام فترمي بها ناحية
مخازي مدجلنا الغاوية

محمد : سلامٌ عليك دموعك هـذي لتطهير أدرانها كافيه
فلا تبتس، إن ربنا هـذاك ليغي بك الخير في الثانيه
« يريد شهاب النهوض فيمسكه محمد قائلا »
وأمر همام ؟؟

شهاب : وماذا يريد هـمـ وماذا يريد هـمـ
هي اليوم بين يديه وما
ولكن. حديث (الرشي^(١)) المس
فما زال يلهج أهل الحمى
وأن شهابا تسلم أسوال
فقلت نوحى تزويج حسـ
فما كان للمسال إشارتنا
فأوص صديقك أن يطمئن
لـ همام وليس لحسن سواه
منأي من الدهر إلا رضا
تفيض شوش أفكار أم الفتاه
بأن (الولي) همام رشاه
بكر ولم يعطيه مبتغاه
سن لنقطع السن هـذي الوشاه
ولكن لعلم وفضل وجاه
إلى الصبر حينما ليلقي مناه

محمد : ألا ليت شعري ماذا يقو
أقدم باقة زهر لـه
فلو رحت تنصحهـا بالعلو
علام تبالي كلام الطغام
وأعيان (سيوون) تدري الـ
سيحبس هذا الولي الشقي
ل همام إذا رعتـه بالخسر ١؟
وأطوى له الصل بين الزهر
ل عن رأيها ا عليها تأمر ا
وما ينطقون بغير الهنر ؟
حقيق وبعد غد يظهر المستر
وتفضح سوءاته والعرر

شهاب : لعلك تجهل أنّ النساء إذا قلن شيئاً فهنّ القدر
ولا يرعون عن السراي لو وضعت بأيمانهنّ القمر
فكم قد سعيت وكم قد نصحت ولكن كأنني نصحت الحجر

محمد : إذن لن يطيق همام المقام هنا ،

شهاب : ليرح نفسه بالسفر
إلى الشام أو مصر أو للمهاجـ ر (جاور) أو للبلاد الأخر
وبعد ثلاثين شهراً يعو د ، وسوف تمرّ كلمح البصر
هنالك تبلغ سنّ الزّواج (حُسن) وتنضج نضج الثمر
وربّما عاد (سعد) إلينا فيزهو به عُرسنا إن حضر

(ستسار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

« بين همام وزهراء » .

زهراء

: (في جزع)

أهمامُ غيّرني بوذك لي مالي أراك تنضد الكتب ؟
ماذا اعتزمت أننت تاركنا للحادثات تسومنا الكربا ؟

همام

: (في حنو)

لا يا أختي ! أجملي جزعا لا ينس قلب المؤمن الربا
سفري لطول إقامتي سبب ولربّ بعد أعقب القربا
(يتغير وجهه)

إنني أخاف إذا مكنت هنا أن لا أطيق فأقضي النجا !
(يخالط صوته البكاء)

أيسر قلبك أن أموت أسى في الربيع إذ تبكينني ندبا ؟
أو ما رأيت القوم قد قطعوا صوت الحياة وكان قد لي !
حفلوا بسمعتهم - كما زعموا - لكنهم لم يحفلوا الصبا
ليمت شهيدا من يشاء ولا يتوهموا في عرضهم ثلبا
آه ! أهذا كل ما أتمسى ؟ ولقد وهبت السروح والقلبا !

(يتذكر حسنا ويستحضرها كأنها مائلة أمامه تسمع ما قاله)

فيسبحي مما تكلم به في أهلها)

يا حسن ! معذرة فأهلك نا
حسولت عتبهس بتسوودة
ورضاك همي في الحياة ؛ فإن
وإذا غضبت غضبت في بصري
(ينتبه من ذهوله إلى أنه بحضرة أخته الحنون)

زهراء خليني لأرحل عن
فلقد لقيت به دواهي له
هيهات هيهات السلو ! ويا
أفكلما سافر اللقاء أتى
أو كلمنا انتسبم الربيع لنا
: (آسفة على أن هيجت أخاها مشفقة عليه)

زهراء

عفوا همام فليس قصص
لكسن شجاني أن تفسا
إن البلاد لسوف تفـ
نجم يفرض هداية
نبا للهـر دأبه
أيصد مثلك عن مطا
أهمام إن كنت اعترمت
إذهب وعذ عما قريب
سكون ربك حافظا
ولسوف تترك ما تؤم
ثقني بحسن أن تعيد
لدي أن أهيجك يا ابن أسي !
رقنا وتركب ظهر يـم
قد فيك نجما أي نجم
وسنائه من خلق وعـم
يرمي أفاضله فيصمى
لبه ويمتع كل فـدم ؟
على الرحيل فحسير عزم
ب بين عافية وغـم
لك في الفساة وفي الخضم
ل ما ظلمت إليه ترمي
ك خففت حزني وهمي

همام

: (في حزن وأسف)

لكنَّ حُسْنًا لم تشأ تنوير خطبي الملهَم
 كم قد كتبتُ لها الرسا نل بين منشور ونظم
 فتصدَّ عنها لا يجيب كأنها لا تعرف اسمي !!
 وطلبتُ منديلًا لها ليكون في الظلمات يحمي
 ويكون أنسي في البعا د يكفُّ من حزني وغمي
 أوي إليسه إذا نـزـا قلبي بضم أو بلثم !
 ولقد أتاني رُدُّها لكن تعثر فيه فهمي
 وإليسه فاتليسه ثم أقضي على حُسن بحكم
 (يناولها رسالته إلى حسن وعلى ظهرها الرد منها)

الرسالة :

حبيبة قلبي عليسي بتوبيـل
 أقضُ زمانـي في رجاء وتأميل
 بعثتُ إليك الكتب تـرى ، فلم أفز
 ببعض جوابـك منك يا غاية السؤل
 كأنـي لم أحمل هـواك ، ولم يكن
 لقاءك قصدي في الحياة ومأمول !!
 وهذي النوى قد أوشكت أن تميل بي
 إلى عالم من رقعة الأرض مجهول
 أقضي به دهرًا قضيتهم به على
 حُشاشة صبَّ عائـسـر الجـدِّ مخـنول

فجسودي بما أملت منك وأجملني
وداعاً لملتون بحبك متبول
وإني لراضٍ منك يا حُسنُ باللفا
بقطعة ثوب أو بشقة منديل ،
لعلي أسطيع ابتزاداً من الجوى
بضمسي إياه لصسدري وتقيلني ؟
همام

الرد

جواهلك عندي ما تظن ، فلا ترم
بكتبك لإحراجي فإنك ذو علم
وإني فتاة ليس أمري في يدي
فإن شئت فاطلب ما تؤمل من أمي
حُسن

زهراء : (تلتفت إلى همام والكتاب لا يزال في يدها)

همام أما جوابُ حُسنِ	فإنه أبلغُ الجوابِ
دلّ على الحبِّ والتفاني	فيك إلى عفة الجنابِ
وإنها إن تحبَّ يوماً	ففي حمى الصُّون والحجابِ
إن كتاباً يسألك منها	رسولُ أمساك العذابِ
ما تبتغي أنت فوق هذا	يأتيك من غادة كعاب ؟
لولا هووى صادقٌ لديها	لم تسر منها نصف كتابِ
وسوف آتيك بالذي رمى	ته فلا تبسّق في اكتابِ

المشهد الثاني

(همام على حماره في طريقه إلى الساحل (المكلا) بعد
أن شيعه إخوانه وأصدقائه . أمامه دليله البدري عامر يقود
جملا له يحمل زادهما)

همام	: رويدًا رويدًا حِمَار البعادر	فإنك تبعُدُ بي عن حبيبي !
	ولم يك خطوُكَ فوق الترى	ولكنه فوق قلبي الكيب !
	أراك كنتعش بحسبي يسرُ	ولكن إلى غير قير قريب !!
	فيا بعد (سَيوون) عني؟ ويا	ذَنُوكِ (حاوره) من ذي السُّهوب !
	عليها السلام سلامُ السودا	ع، سلامُ البكاء ، سلامُ النحيب
	سلام على حسن بين العذارى	سلام على قلبها في القلوب !
	سلام على دارها في الديار	سلام على دربها في الدروب ؟
	سلام على أهلها الطيبين	من كلِّ برٍّ كريم نجيب
	سلام على وطن طاهر	تضوُّع منها بمسلك وطيب
	سلام سلام على ساعدي الـ	أشدَّ وصنوى المطيع الأديب
	سلام على خيرة الأصدقاء	ء محمد الألعبي الأريب
	سلام على لطف زهراء إذ	تفرِّج همي ، وإذا تعتني بي !

(همام في بلاد الأحقاف)

(يخرج المندبل من جيبه فيضمه إليه ويقبله)

أتعلم يا مندبل أنك مؤنسي وأنك عندي للكريم المحيب
وما ضرر من ينأى - وأنت بكفه أنيس نواه - أنه يتغرب

(يمر على آثار مزارع قديمة مدرسة يتمهل في السير قليلا

يتأمل في تلك الآثار) .

كانت مزارع ما لها حد	انظر إلى هذي السهول فقد
... غير المر لراكب ... تبدو ^(١)	كانت جنائنا لا فجاء بها
أهضام من حنّراه تمتد	من عدوة الوادي القصي إلى
فغنّوا وعيشهم بها رغد	عمر الجلود بها مواطنهم
منه العهود وما بها بُعد	ما بعد عام الألف ما قدّمت
لدام الألى اشتغلوا بها بعد	لما تحفّ بها مواطسيء أقدم
سبيضاء والأفواه والرنند	البر والسمرء ، والنرة الس
بقطوفهن كأنها شهد	والنخل والأعشاب حافلة
من سُنس خضرا فينسد	والسدر يفرش في الفضا بسطا
بين الحقول يزينها البرد	فهناك النعماء تخطر ما
يعتاق صفوفهم ولا جهد	لله عيشهم فلا كدر
فلقد تقادم ذلك العهد	دع عهدنا العادي من قديم
تحت الجنان كأنها الخلد	إذ كانت الأنهار جارية

(١) الفجاء جميع فجوة . ورد في الرحلة المتوكلية وصف حضرموت على عهد
حوالي سنة ١٠٦٠ أنها كانت بساتين ممتدة من حضرموت إلى المسفلة لا فجوة بها
بحالية من الأشجار والزررع إلا مقدار ما يمر الراكب .

تلك الحقائق لا يُصدقها	قوم عيون قلوبهم رمد
تلكم بقاياها تدلُّ على	ما كان - سدُّ دونه سد !
يحتاز ماء القطر يقسمه	بين الأراضي حكمها القصد
فتمت مزارعها فما فُتت	فيها الغيوث تروح أو تغدو
هي سُنَّة الباري فما كثر الـ	أشجار فالأمطار تشتد

* * *

قف سائل الآثار كيف دوت	تلك الخمائل فهي ذي جُرد
تخبرك إن نطقت : ورثما	نطق الجماد وقوله الرشد
في بطن أرضٍ أنست واطئها	همم تصول فليس ترتد
تصبو إلى العمل المفيد ترى	أن السعادة ركنها الجسد
فتلاهم خُلفٌ كأنهم	لا ساعدٌ لهم ولا زناد
فَسَيِّئُنَا ترديدنا أبداً :	نعم الجلود وبمست الولد !!

* * *

المشهد الثالث

في منتصف الطريق على مقربة من الريدة (بلاد البدو)
(همام يلتفت - وقد كادت الشمس تغرب - إلى بدوية عامر)

همام : سر يا أبا البدو وحثّ جملك لا يُظلم الليلُ ويشتدّ الحلك
ونحنُ لَمَّا نأت بعدُ منزلك أبلغك الله بخير مأمك
ولا أصاب الحبُّ يوماً مقتلك

عامر : هُمَام يا خير سَراة العُرب لا تذكر الحبَّ إعيان صبّ
متى دعا داعي الهوى يُلبّ إني أحسُّ ضرماً في القلب
يدفع في صدري ويكوي جني !!

همام : بالله هل تُعرف معنى الحب؟ وما به من فرح وكرب
وهل سَعِدْتُ مرةً بالقرب أم أنت مثلي مستطار اللب
لَمَّا يَفُزُّ من حوضه بشرب

عامر : أنت إذن يا صاحبي سعيدٌ وإنني وحدي أنا المغمود
من بعد ما طابَ لي الورود حُلاني عن حوضها الصُّدود
فليس لي صبرٌ ولا مجلود

همام : أنت السَّعيد وأنا المنكودُ فالوصلُ مهما قلّ فهو عيدُ
تُشفّي به من دائها الكُبود لكنّ هجري الأبدُ الأبدُ

عامر : لَيْتَ الزَّمَانُ لِي بِهِ يَجُودُ وَبَعْدَهُ تَطْوِينُ اللَّحُودِ !!
يُظْهِرُ لِي مِنْ بَعْضِ مَا أَرَاكَ أَنْتَ تَهْوَاهَا كَمَا تَهْوَاكَ
يَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ وَجُودِي ذَاكَ إِذْنُ لَكُنْتُ حَامِدًا مَوْلَاكَ
وَمَا شَكُوتُ مِثْلَ مُشْتَاكَكَ

همام : عَامِرُ مَا زَادَنِي ارْتِبَاكَ أَنَا اشْتَرَكْنَا فِي الْهَوَى اشْتَرَاكَ
أَشْكُو نَوَاهَا وَهِيَ تَشْكُو ذَاكَ فَيَسْتَهْلُ مَلَمَعِي اشْتَبَاكَ
لَمَّا بَلَاهَا وَبَلَا أَخَاكَ

عامر : (فِي حَزْنٍ)
لَا تَحْسَبَنَّ هَجْرَهَا هَجْرَ شَرَفٍ لَفَرَطُ غِنَجٍ أَوْ دَلَالٍ أَوْ ظَلَمٍ
لَكِنَّهُ أَشْنَعُ ذَنْبٍ يُقْسَرَفُ تَتْرَكُنِي زَوْجًا إِلَى غَيْرِي تَرْفُ
وَصَلِّكَ عَقْلِيهَا مَعِي لَمَّا يَجِفُّ

همام : رَبَّاهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ذُو شَغَفٍ يُسَلِّمُهُ الْحَبُّ إِلَى مَهْوَى التَّلَفِ
رَحْمَاكَ بِالْعِشَاقِ مِنْ جُورِ الْهَيْفِ مَا غَارَ مِنْ غُورٍ وَلَمْ يَعْزِ شَرَفُ
إِلَّا وَفِيهِ مَغْرَمُ الْقَلْبِ دَنِيفُ

المشهد الرابع

(يصلان إلى حي عامر في الريدة (بلاد البدو) . يذهب
عامر لسقي جملة وإراحتة ويسلم هماما لأخته ناهية)

ناهية : (منتقبة لا يرى منها إلا عيناها)

أهلاً بمن وافى دار أخي عامر
إنزل على الرحب في المنزل العامر
وأمر عما شئت فإنك الأمر
(تهى أدوات القهوة وتباشر إصلاحها)

همام : بورك يا أخت فيك وفي عامر

سرتيما عني بلبالي الشائر
سماحة البادي يجهلها الحاضر

ناهية : (منادية)

هلم يا شغدى هلم يا لبني !
لنم حيين ضيف أخيكنا

(تدخل فتاتان جميلتان متلصمتان وتصافحان هماما . ينظر
إلى إحدهما همام نظرة كالسهم . تلاحظ ناهية ذلك) .

ناهية : (لهما)

إني أرى عينيك عيني شاعر قل ما تشاء وبك لا تحاذر
لا بأس عندنا بلحظ الناظر إنا نسرى العفة في الضمائر

همام : رأيت بـسـدراً نصفه في السحب والنصف مبين
هي عليها يا نسيم واكشفني ذاك الحبسين !

(تضحك الفتيات وتقهقه ناهية)

ناهية : لو أراححت لثامها لك ما أنت فاعل ؟
ولو انجذبت السحائب لب ما أنت قسائل ؟

همام : سأريها الغزال لو أن بسدراً يغسازل
وسـتـروي روائعي في هواها القبائل

ناهية : همائم ! ما البدويـا
الموقرات من التبر حاليسات المحاسن
كأنما أنت بالبـد و سـاخـر أو مـداهـن !!

همام : لا والذي فلق الحـ
لفسي المهي البدويـا
لحـاظهن سـهم
قدودهن رمـاح
جمالهن الطيـعي
سب ، سره فيه كامن
ت معجزات المحاسن
لها القلوب . كنائن
في كل قلب طواعن
زاحر بالمفساتن

ألم تسمعي ما قال شاعر يعرب أبو الطيب السامي على كل شاعر
تخامي حسان الخضر في الشعر ناسباً بما في البوادي من مهّيّ وجاذر
ما أوجه الخضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعابيب
(حسن الحضارة محبوب بتطرية وفي البداوة حسن غير محبوب)
(يدخل عامر)

عامر : يا مرحباً بهمام الندب إنزل على سعة على رحب !
هل تشركوني في حديثكم فلعنكم تجلون من كربسي

ناهية : ضيفك يهوى البدويات ولا يحب الحضريات

عامر : أتحيهن همسام ؟ إنك شاعر ماذا تعشق في ظباء البادية ؟

همام : أهوى بساطتها وأهوى دها ولحاظها مثل السهام الماضية
وتعيلني سكرًا طوال قلودها وتشوقني منها الخلال العاليه

عامر : إن كنت تعشقها فخذ لبني (مشيراً إلى لبني)

وخذ إن شئت سعادى (مشيراً إليها)

(مشيراً إلى ناهية) أو فخذ لك ناهية

(يضحك الجميع ويضحج المجلس بالضحك)

ناهية : أما أنا فلا أحب شاعراً يلفظني ثمراً ويهواني رطب

يُطالِعُ الْغَيْدَ الْحِسَانَ دَهْرَهُ فكلما أبصرَ حسناءَ نسب

همام : إني لأدري من طباع الغيد ما يُبين لي من قولك المشتبها
لا شيء كالشاعر أحظى عندها وإن تكن تكرهه زوجًا لها

عامر : بأي شيء يُفضلُ الشاعرُ يا همام عند الغانيات من عداه ؟

همام : لَقبلةٌ واحدةٌ من شاعر أحلى وأشفى من ألوف من سواه
يودّعها مُهَجَّته فيرتوي منها الهوى ، وينقع الحب صدها
يطبّعها على الحبين ذاكرًا كل تحليل في الزمان وهواه
كأنما يجمع تاريخَ الهوى بقبلة الخدين أو لثم الشفاه

(ينتفض انتفاضة فجائية كأنها تذكر أمرًا عظيمًا . ويبقى
ساعة في ذهول)

أستغفر الحب لقد أشركتُ في عبادته
ماذا أقول الحبيبي خنته في غيبته ؟
أيدّعي هواه من يُخفّسه في ذمته

* * *

كأنني بالحب يلسو نبي بسوطِ نِقْمته
أحدثتُ في توحيدِهِ لم أخشِ مسن عقوبته
أكلما لاح جمال همت في صباهته ؟

ناهية : عامر ! ما للضييف لجّ غارقنا في غشيتيه ؟
إنني أخاف أن يصسا بَ في الحمى بميتسه

عامر : دعيه اخليسه ا فساني عسارف بمحتيه
سينجلي عنه الذي أصابه من سكرته

همام : (باقيا في ذهوله غير متعب لما بين يديه مستطردا في حديثه)

يا حسن ! لا تعاقبي عبيدك في جرمته
فقد أتاك تأبنا من ذنبه وهفوتسه
ما كان إلا عسافدا حُسنك في قداسته
يشبهه في كل وجهه زاهر بفتنته
في طلعة البدر ، وفي الظبي وحُسن لفتته
وفي زهور السروض في ريعه ونضرتسه
وفي وجوه الغيد شيء من ضياء غرته
يختلف الحراب والسر ب بوحدانيته

(يدار بهامر ويغشى عليه . ترتاع أخواته وتأخذن في

تنبيهه برش الماء عليه)

ناحية	: عامر !	
عامر	: ها !	
سعدى	: عامر !	
عامر	: ها !	
لبنى	: عامر !	
ناحية	: قسم يا عامر !	
همام	: (مفيقاً من ذهوله)	همام
ناحية	: (لنفسها)	يهذي الآخر !
همام	: لا تخافي سوءاً على عامر	إنني لأدرى بما يعانيه عامر
ناحية	: إن تكن غادراً فإن هواها	لج في نفس عامر والشراشير !
همام	: إنه قد سلا هواها ؛ أيهوا	ها وقد آثرت عليه ابن جابر ؟
ناحية	: صلتقيني بأنه ما سلاها	إنني عارف له وخامر
همام	: غصن ! يا غصن !	

- عامر : (يمسح جبينه)
 أين غصنٌ أجاءت ؟ مرحبًا مرحبًا بأكرم زائر !!
 راجعيني يا منية القلب بالله فإني لما جئت لفافر !
 (بصوت منخفض)
 أو فخاني من عامر فسيرديـكـ على رغم أنفه - وابن كاسر
 (يجلس فلا يرى إلا همامًا وأخواته)
 أين غصنٌ أئمت جهة المحدث ؟
 : يا عامر اتببه يا عامر !!
 لم تجئنا غصن ودع عنك غصنًا إن في حيننا مئات الخرائر !
- همام : (لعامر)
 عامر قسم بنا نصلّ فرضنا
 (يلتفت للنسوة)
 وقمن أنتن فهيشن الوضوء
 وقمن صليين جميعًا خلفنا
 : ويحك هل على النساء مفترض ؟
 لا نعرف الصلاة هل تريدنا مثل الرجال للصلاة ننهض ؟
 حسب الفتاة عندنا استقامة بأن تصوم الشهر إذ ترمض
- عامر : حتى الرجال بعضهم يصلي
 وكنت فيما مرّ من أيامي
 فإن غضبت مرة على جمل
 والأكثر الأكثر من تخلى
 أخشى من الخمس على أنعامي
 رميته بركتين فاحتمل !

حتى علمتُ بعد ذلك أنه وهمٌ فأقسمت لأتركه
ومنذ ذلك ما تركت الخمسا وما رزئت بكرة أو عنسا

همام : رياه هل تبلغ دعوة النبي إلى ربي الصين وأقصى المغرب
وتخطئ الدعوة أرض العرب ؟؟

عامر : همام ليس الذنب للأعراب الذنب ذنب قارئ الكتاب
من ساكني الحضر ذوي الألباب إذ لم يثبوا دعوة الوهاب
في البدو أهل الجهل والغلاب وعطلوا بأوهن الأسباب
وصية النبي والأصحاب

همام : (في أسف وحزن)
شغلتهم قبائهم والقبورُ أن يقوموا بدعوة أو يسيروا
حسبوها في نسكهم كل شيء فعلا الإدلاج والتهجير ؟
كل (شيخ) و(سيد) عنده قبر إليه التيسير والتيسير !
وإليه اللجا وفيه المرجى وعليه التكسلان وهو الجحير
كاشف الضر إن أصيبوا بسوء فإليه ابتغالهم والحضور
وإذا ما اتفغوا قضاء مرام فإليه قربانهم والنور
كيف ترجى هداية البدو منهم وهم عن سنا الهداية عور ؟
إن حسب البداة أن يستظلوا في حمى دجلهم وأن يستجروا
ويكونوا على هواهم نزولا يديهم شستونهم والأمور
حسب ذلك الخضوع ليضخوا سُعداء وذنبهم مغفور

آه لو هُذِبَ البداةُ لأمسوا وبهيم للأتنام خير كبير
ولكفوا عن قتل بعضهم البعض وقطع السبيل وهو كبير
ولساد الأمان واتبسط الخير وزال الشقا وعسم السرور

* * *

المشهد الخامس

(تشرق الشمس ويقوم عامر يشد حمله وهمام يشد
حماله يتهيأ للسفر)

همام : (راكباً على حماله وعامر بحث حمله)

عامر ما كان حديث البارحة ؟ سوء ختام بعد حسن فاتحة
عامر : أنت الذي شُيبتَ بالتذكار ناراً بقلبي يسأ لها من نار !

همام : كيف انطرحت ساقطاً مغنى عليك ؟
عامر : كيف هذيت والنساء بين يديك

همام : لا . ما هذيت ...

عامر : وأنا لم أنطرح وإنما قلت لجسمي اسرح !!
أوآه ! لو لم تكن اليوم معي لكان لي شأن مع الخب الدعي !

همام : يا عامر اتَّخِذْ وَخِلْ الطَّيِّبِينَ
فَقَتِّلْكَ النَّفْسَ يُمِرُّ الْعَيْشَ
دَعَهَا وَمَا اخْتَارَتْ وَخِذْ سِوَاهَا
فَأَبْلِغِ النَّفْسَ بِهَا مَنَاهَا

عامر : همام هبها لك هل تقوى على
لا والنبي المصطفى المختار !
أن تلزم الصبر على هذا البلا ؟

همام :
ويحك ! لا تحلف بغير الباري
فإنه نسوع من الإشراك
وقد نهانا عنه سيد البشر
أليس في قول الرسول مزدجر ؟

عامر : أقسمت بالله ورب البيت
لأسقين النفل موتاً أحجراً
وأفتكن بعده بالفاجر
ورازق الحي ومحبي الميت
وأروين من دمائه الثرى
أقلبها قبلي لدار الآخرة !

همام : يا عجباً تقتلها وترتقب
بعد لقاءها بدار المنقلب ؟

عامر : إنني أحبها ، ولولا حبها
تأبى عليّ غيرتي عليها
يرغم أنفي أن أسومها الردى
لكان مني الطلاق حسبها
تركى سواي أويأ إليها
وبعدها سوف أموت كمدًا !

همام : ألا تخاف غضب الرحمن
في قتلك الأنفس بالطغيان ؟

عامر : من ذا يخاف الله بعد اليوما ؟
أنت تقول الحلف بالنبي
فانظر إلى الأنام هل تورعوا
عنه بنهي المصطفى وامتنعوا ؟
أما تراهم يلهجون بالقسم
جهلاً بكل رمة من الرمسم ؟
يسرون إبلاءً بعبداً الله
أعظم من إبلائهم بإله

همام : ما أنت والناس ، عليك نفسك
أعزز علي أن أراك عاقلاً
فليس من يدخل منهم رمسك
منور الفكر وتغلبو قاتلاً

عامر : همام إني شاكر وداذك
فإن أطلت الكف عن ضلالي
وإن تغلب الشقا عليه
ونصحك المحوض واجتهادك
فالفضل للنصح النفيس الغالي
فلمست إلا من بني غزيرة !

الفصل الرابع

المشهد الأول

« همام - خارج باب مدينة الشحر ساحل حضرموت
عائدًا إلى سيوون - بعد أن قضى عامين ببلاد جاوا - راکبًا
على حماره ومعه دليله النجائب حاملاً فوق ظهره رزمة من
الكتب في غلاف من الشمع المتين » .

همام	: أسرع السير يا دليل !	أسرع السير يا دليل !
	إن بي ظمأة لمسا	بسيوون سلسبيل
	بُلّ مني صدى الجوى	واشف من جوف الغيل
	ليت شعري - وكادت النف	س من يأسها تسيل
	ومضت أربع طوال	- وعمر النوى طويل -
	في انتظاري - والانتظا	ر لأهل الهوى قول
	أتري الوصل لي متا	ح أم الوصل مستحيل ؟
	أذا ما دنوت ميلا	تباعدت ألف ميل ؟
	قسماً بالحبيب ! - أستغ	فر الله ! - بالجليل
	لا أرى الوصل ممكناً	أو أرى وجهه الجميل
	وأراه بعين رأسي	بلا حائل يحول !
	وأحسّ اليمين في	فرعه مرة تحول !

ضاق صدري ، وعيل صبي
وتساهى بيّ الجسوى
وتداعست أضواء العي
واسستحالت قريحتي
أنهادي كشـسـارب
جساحم في جوارحي
كلما قلت : ذاب قلبي
رجّ صـسـري خفوقه
فحنـسانيك لا تـسـم
ليت شعري هل لي إلى
فأمـسائي أو شـسـكت
أبحـسلي وحدي أنا الجـد
أسرع السير يا دليل

سري وضلت بيّ السبل
وسرى جسـميّ النـسـول
من نشيج ومن عويل
من ذكاء إلى ذـهـول
أو هـنـت ساقه الشـسـمول
يتلفـسـي بلا فتيل
وغالـته منه غـول
فتوقـعت أن يـمـيل
أو قلـم أيها العـسـول
ما تمـنـيته وصـول ؟
أن تموت من الذـبـول
ب والخصب في الحـسـول ؟
أسرع السير يا دليل !

النـجـاب : يا أخا الحـضـر هل ترى
لست أحتـاج أن تـقـول :
لي من النـفـس سائق
أختـشـي أن يفوتـسـني
(يصمت قليلا ثم يقول)
أين نصر مـي ؟ وأين
أنا سـسـري منـظـم
وهو يشـتـد في الذـمـم

رجلاً سـمـره ثـقـيل ؟
أسرع السير يا دليل
ينهب الحـزـن والسـهـول
« نصر » نـجـاب (باعـقـيل)
من المـضـمر الهـزـيل ؟
لا بطـسـيء ولا عـجـول
سـل فيعتاقـه الذـمـيل

أنا غول القفار وابــــ أنا غول القفار وابــــ
 لا أبالي إذا مشيتُ لا أبالي إذا مشيتُ
 : ما لتجارنا عباديد شتى : ما لتجارنا عباديد شتى
 كثروا علة وقلّوا غناء كثروا علة وقلّوا غناء
 وغنّوا كل واحد يريد وغنّوا كل واحد يريد
 فيطيقوا إرساله كل أسبو فيطيقوا إرساله كل أسبو
 إن في طوفهم لو اتفقوا أن إن في طوفهم لو اتفقوا أن
 وبها يستغنون عن سفن لأجـ وبها يستغنون عن سفن لأجـ
 ولقد كان للحضارم في البحـ ولقد كان للحضارم في البحـ
 جاريات من الخليج لبحر الـ جاريات من الخليج لبحر الـ
 داؤنا أننا نخب جماعات داؤنا أننا نخب جماعات
 أسرع السير يا دليل أسرع السير يا دليل
 واصل السير لا مبيت واصل السير لا مبيت
 : (متهمًا) : (متهمًا)

أسرع السير يا دليل أسرع السير يا دليل
 هل تراني طيارةً هل تراني طيارةً
 (يشير بيده إلى طريق السيارات التي بدئ بإصلاحها بحضرموت
 بين الساحل والداخل حيث يرى العمال يشتغلون بتعييدها)
 دونك انظر طريقه ! دونك انظر طريقه !
 : ليتسه قد مشى فأو : ليتسه قد مشى فأو
 صلي الليلة (السحيل)^(١) صلي الليلة (السحيل)^(١)

(١) الجانب الغربي من سيوون .

النجاب	: لا رعى الله عهد	إنه عهد عزرائيل
	لا تقدره يا إلهي	وعسى له السبيل !
	وإذا تم فأبلسه	بأذى البدو والقييل !
	وإذا ما مشى فلا	فارق الوحل والسيول !
همام	: قل لي لأية علة	أبغضت خلقاً من حديد ؟
	ماذا جناه عليك حتى	سوى خلته الخصم العنيد ؟
النجاب	: هو قاطع رزقي القليل	كل غداً وأرزاق العديد
	من كل جمال وحمى	سار وماش بالسريد
	أتريدنسي كالخضر إذ	عالوه مفتاح السعود ؟
	وبشير آمال النهو	ض وفجر أيام الصعود
	تجسوا وخاب رجائهم	وتعشرت بهم الجسود !!
همام	: (لنفسه)	
	فهم الفتى البدوي ما	لم يفهم الناس الرشيد
	(ثم للنجاب)	
	خبيث من فطين فدا	وك كل ذي ذهن بليد
	ما قلته كاف ليمن	سقت ما يضر ولا يفيد
	وراء ذاك سوام أبرص	تنفست السم المبيد
	سئل الممالك والشمعو	ب وهيضة العصر الجديد
	من كل لص قاتل	للمال والخلق الحميد
	لكن ظلم الناس بعد	سضعهم لبعضهم عتيد !
	ليعيسش فرد واحسد	لا بأس من شعب يبيد !!
	ولسوف يجنون النسا	مة منه والأسف الشديد !

المشهد الثالث

« منبسط من الأرض فسيح يرى في آخره من جانب
الوادي مدينة « سيوون » على بعد بحيث لا يتبين الناظر إليها
إلا بياض منائرها وأبنيتها العالية مخوفة بهالة عظيمة من حضرة
النخيل المحيطة بها من نواحيها » .

أهذه سيوون أم	:	همام
للله ما أجملها		
تحسبها — من بُعد —		
قد نثرت في تربها		
تفوح في أرجائها		
يحنو عليها جبل		
تضرب في أجوائها		
كأنها أعمدة		
تجعلها الرياح في		
أو كقرون حامل الـ		
أثقله أثامها		
قيابها زاهية		

جنة عدن أزلفت للمتقين
منظرها الزاهي يسر الناظرين
حديقة خضراء تسقى من معين
جنابذ اللؤلؤ والدر الثمين
روائح الورد وعرف الياسمين
كما تضم طفلها الأم الحنون
منائر تخفى مراراً وتبين
قامت عليهن السماوات المشون
تلعبها أهلهن إذ ينسرين
أرض على قرنيه فيما يزعمون
فمرقت من جوفها تلك القرون
لو لم يكن حرمها أسمح دين

(همام في بلاد الأحقاف)

هَدَمَ بَعْضُهَا (بَنُو السَّيِّدِ) تَوَحِيدُ) فِيمَا قَدْ نَحَلَا مِنْ السَّنِينَ
فَهِيَ تَرَى كَأَنَّهَا بِيضُ نَعَامٍ أَجْفَلْتُ مِنْ صَائِلِينَ
رَبِيعَتِ فِدَاسَتِ بَعْضُهُ فَهُوَ عَلَى الْأَرْضِ فَلِيقٍ وَطَحِينِ

* * *

لَمَنْ يَكْسِنُ مَنْظَرَهَا وَحُسْنُهَا الزَّاهِي مَتَاعَ الْمُبْصِرِينَ
فَسَانٍ فِي مَخْبِرِهَا خَيْرُ مَتَاعٍ لِقُلُوبِ النَّازِلِينَ
تَفَرَّدَتْ جِسَانَهَا بِالظَّرْفِ وَاللِّينِ إِلَى خُلُقٍ مَتِينِ
وَرَقَّةٍ كَأَنَّهَا نَسِيبُ (عَبَّاسٍ) أَرْقَتَهُ اللَّحُونِ
كَأَنَّهَا أَنْتِ إِذَا جُزْتَ بِهَا تَخْطُرُ مَا بَيْنَ الْغُصُونِ
إِيَّاكَ مَنْ لِحَاطِهَا إِيَّاكَ أَنْ تَصْرَعَ مِنْ سِحْرِ الْجَفُونِ

يَتَنَهَّدُ

كَأَنَّ (حَسَنًا) أَفْرَغْتَ عَلَى رِبَاهَا مِنْ جَمَالِهَا الْمُبِينِ
نَضَارَةً كَخَلِّهَا تَعَبُّ حَتَّى تَرْتَوِي فِيهَا الْعَيُونَ
وَرَقَّةٍ فِي جَوْهَا كَمَا تَنْدَى نَحْجَلًا مِنْهَا الْجَبِينِ
فِي مَائِهَا حَلَاوَةٌ مِنْ رِيْقِ حَسَنِ مَا حَمُورِ الْأَنْثَرِينَ؟
وَفِي عَمِيَّا شَمْسُهَا مَلَا حَةً مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ الْحُسَيْنِ
وَفِي قَلْبِهَا نَخْلُهَا مِنْ قَدْ حُسْنِ هَيْفَةٍ بِهِ تَزِينِ
صَبَاحُهَا الْفَضَّةُ قَدْ سَالَتْ عَلَى زَمْرَدٍ مِنَ الْغُصُونِ
وَذَهَبُ أَصِيلِهَا يَتَعَثُّ الْأَنْسُ وَيَهْتَاجُ الشَّجُونِ
مِنْ نَحْرِهَا وَتَغْرِهَا وَوَجْتِهَا سَرَقَا تِلْكَ الْفَتُونِ
وَلَيْلِهَا مُعَنَّسٌ كَفَرَعَهَا فِي عَرْفِهِ وَفِي الدُّجُونِ

مدينة شبيهها في حضرموت وسواها لا يكون
(يتأوه)

لولا تواتى أهلها لقلت هذه جزاء العاملين
ليس لديهم عمل إلا قضاء الوقت في طر مشين
يشقون في غربتهم بالجمع للمال وهم مقتصدون
حتى إذا ما وصلوا إلى بلادهم إذا هم يسرفون
كأنهم قضاة يصدرون المال لا يكثرثون
ولا يفكرون في خدمتها بالتر مم يجمعون
ولا يزالون في غربتهم صناعة أو يخذلون
لينفعوا أو طمانهم بها إذا عادوا إليها راجعين

* * *

المشهد الثالث

(همام في مكتبه وعنده صديقه محمد يزوره زيارة
خصوصية بمناسبة قرب زواج همام)

همام	:	محمد
محمد	:	لييك ا
همام	:	ماذا ورا ءك من خير ؟
محمد	:	ليس عندي خير

سوى أن قلبي مستبشر
وأنت سوف ترى من تحب
بنيل المنى وبلوغ الوطر
قريباً وينزاح عنك الكدر

همام : أخي أنا في مريّة بعد في
فقد درجت في انتظاري السنو
لقاء حبيب فؤادي الأغر
ن وما بُلّ من ظمأي المستعر
إذا وعدوني جُمادى اللقا
ء تلاشت جُماداهم في صفر

محمد : همامُ زمان المطال انقضى
أُغري بقلبك بَرَح الشكو
وهذا أوائل الوصال ابتدر
ك والوصلُ بعد غدٍ منتظر ؟
وهذي بيوتك قد زينت
وأهلوك في نشوات الحَبَر
وأكدتُ أمس على المطربين
من - على رغم أنف الذي قد نخطر -
بأن يحضرونا مساء الزفاف
وصبحَ الدخول وليل السمر

همام : سلمت وهل رضي المطربو
ن بذلك ؟
محمد : رضوا بعد طول النظر

همام : همام
محمد : لا أبتغي المطربين
لئلا يقال : لحظّ هوا
وإن سروري بالوصل لا
ولكن سيزدان بالمطربين
فداويت بالمال ذاك الحذر
كما يطربون . دليل البطر
سوى كبريائهم والأشر
على أنني لك ممن شكر
ه دعا للمساواة بين البشر
عن نقر الدف أو من زمر
زواجك اهلاً به تفكر !!

صديقي إلى مَ تحسام الغرام ؟ إلى مَ فؤادك مثل الحجر ؟
إلى مَ أراك وحيد الظلام وحيد المقيبل ، وحيد البكر ؟
محمد : همام رويسك !

« يتندر البكاء فيعوقه عن إتمام كلمته » .

همام : (لنفسه) ويلاه مال صديقي أدمعه يتندر .. ؟
أشق عليه كلامي ؟

محمد : (ثم لهما) محمد — — — — — زلت لساني ألا تغفر ؟
محمد : (لنفسه)

إلهي أبحت بسر الهوى وكنت على كفه أصطبر ؟

ثم لهما : صديقي أحسب أنك ستو ت فؤادي ودأبك لي أن تسر
أمثلك يرحمني قوله ؟ فقلك لعمرى إحدى الكمر
ويا ابن الأكارم ماذا جنيت حتى تنصل أو تعضل ؟
همام كتمتك جهدي الهوى ولكن أبى الحب أن يستتر
همام أتعهد مني البكاء همام أنعرف في الخسور ؟
وكنت ألومك فيما مضى فيا ليتني كنت فيمن علر !
وأعجب كيف تصول الظبا ء على الأسد؟ حتى رماني القلرا

همام : محمد ! لا تحسن الدموع ودعها على رسلها تنهمر !
فإن القلوب إذا أجدبت بحزن فإن الدموع المطر !
وقل لصديقك أي الظبا ء رماك وصرح له بالخبر
فما في الصبايسة عار على فتى طاهر الذيل عف الأزر

محمد

: (يكفكف من دموعه)

همام أتذكر « علوية »
سليلة طه ، فتاة الحجى ،
أتتى يوماً على حالى
محمد ! هذا أوان الغيث
مضت ليلتان وما عندنا
وأخفى غارقة في السقا
وزوجة عمي في طلقها
وعمي سافر منذ شهر
وكان لدينا بحانوته
فشنع إخوانه بل عداه
يُدنس أحسابنا إذ يرو
فما أنهت القول حتى غل
وأذهلها الحزن عن موقفي
فأبصرتها من خلال الحج
رأيت الجمال ، رأيت الجلال
وراحت تنب عليّ الثنا
وقد تركني سليب الفوا
أردد أقوالها في الضمير
فهاأنذا بعدها يا همام
رحمت فأسعفت ثم اثنت
فلطفك يا رب فيما قضيت
نصيرتنا في الجهاد العسير ؟
مثال الكمال مثال الطهر
تذيب القلوب وتجري العبر
وهذا أوان تسلاني الخطر
من القوت شيء به نعتصر
م وإنني لأحسبها تحتضر
تعاني المتاعب والوقت قُر
ر فلا عاش مضطره للسفر
يعيش ويتجر فيمن تجر
عليه ، وقالوا : ليم قنير
ح إلى السوق كالناس أو يتكرا
ت ويوشيك قلبي أن ينفطر
فلم تحفظ ولم تستتر
ب كما لاح بين السحاب القمر
رأيت الهوى والشباب النضرا
ع بما قد قضيت لها من وطر
د قليل القرار ، كثير الفكر
ترن بأذني كصوت الوتر
قصير الرقاد طويل السهر
وفي كبدي مثل وحز الإبر
فلم يُنج مما قضيت الحذر !

همام : يا صديقي عندي إليك عتاب واطراح العتاب مني قبيح
أكذا تكتنم الحوادث عني ومما دونها إليك أبوح ١٢

محمد : يا خليلي إن كان ساءك فعلي فاعفُ عني فأنت عني صفوح
إن عيب الهوى عليّ ثقیلٌ وببئسك سره أسيرج
غير أني كمتة عنك جهدي حذرًا أن ينالك التبرج
ولو أني نظرتُ فيك لحظي يا خليلي للذلي التصريح

همام : خف عن ظهرك العناء لظهري فاسلُ عنه فإنه مطروح
إن ما أنت آملٌ سوف أغدو ساعيًا في تحقيقه وأروح
فدع الهم إنها سوف ترضا ك وحسب المليح زوج مليح
محمد : (لنفسه)

هو يسري بأن ما أتوخا ه مُحال من الأمور طروح^(١)
فهو ينبغي بذاك تخفيف حزني إنسي بالأسى إذاً لذيبح

* * *

المشهد الرابع

(ساحة كبيرة أمام بيت العروس « حسن » فيما بعد منتصف الليل . يرى هناك جمهور من النساء يصطففن لزفها إلى بيت « همام » تتوسطهن « حسن » عليها غطاء لا ترى منه . تحيط بهن الوصائف بأيديهن الشموع تتقدمهن القينات المغنيات بأيديهن الدفوف وهن يتغنين بينما الجمهور يتحرك ويتجه - في سير بطيء - إلى جهة بيت همام .)

القينات	:	نحن نزف الشمس	والشمس في ضحاها
		فما أجل عرسا	يغمسه سسناها
الجمهور	:	نحن نزف الشمس	والشمس في ضحاها
		فما أجل عرسا	يغمسه سسناها
القينات	:	نحن نزف الحيا	نحن نزف السمى
		نحن نزف الضيا	نحن نزف السنا
الجمهور	:	نحن نزف الشمس
	
القينات	:	يا غصبة الغواني	هلم للتطريب
		اشدون بالأغانى	واهتفن بالنسيب
		واضمذن بالأماني	دوامسى القلوب

الجمهور	:	نحن نزف الشمسسا
القينات	:	حيّسين بالسسلام
الجمهور	:	وأنفسان بالأنغام
القينات	:	نحن نزف الشمسسا
الجمهور	:	روائع الجنسان
القينات	:	كأنمسا المغناني
الجمهور	:	نحن نزف الشمسسا
القينات	:	نحن نزف الملك
الجمهور	:	يخلصو ظلام الحلك
القينات	:	فهل لديكم فلك
الجمهور	:	نحن نزف الشمسسا
القينات	:	يا قمر السماء
الجمهور	:	بالذكر والأسماء
القينات	:	نحن نزف الشمسسا

(يقربون من بيت همام)

القينات	:	سُئِلْنَ إلى همام	جمال هذا النادي
	:	واحسدون للضرغام	لباة هذا السوادي

الجمهور : نحن نزف الشمس

... ..

في الطابق العلوي من دار همام حيث تستقبل نسوة الدار
النسوة اللاتي زفن « حسناً » . تنحاز نسوة الدار إلى جهة ،
ونسوة الزفاف إلى جهة أخرى والقينات في الوسط يضربن
بالدفوف .

القينات : اليُمن والإقبال والسعد والسعادة

للمُعربين فال والفضل والزيادة

شاعرة نسوة الزفاف : نحن نزف الحُسنا نحن نزف بلقيس !

ثم سائرهن : نحن نزف بُنى فهل لديكم من قيس ؟

شاعرة نسوة الدار بحية : همامنا كالمأمون إن زفتم بـوران

ثم سائرهن وهكذا في باقي الأبيات إلى آخرها

وإن تكُن بلقيسًا فإِنَّه سليمان !

نسوة الزفاف : النصر للعروسية !

بل هو للعروس !

نسوة الزفاف : للبدرة النفيسة

نسوة الدار : للجوهر النفيس !

نسوة الزفاف : للحرّة المصونة وربّة الجمال

للبدرة المكنونة واسطة اللاّلي !

نسوة الدار : لمفخر المدينة لسيد الرجال

نسوة الزفاف : الناس يعرفونه بكرّم الخلال

نسوة الزفاف : النور والشعاع ووهج الشمس

والجواهر اللُّمَّاع	وحَبَّ الكسُوروس	
جميعها أشياع	لهذه العُروس	
: أَلْجَسَدُ وَالْكَمَّالُ	وَكُرمُ الْأَخْلاقِ	نسوة الدار
وَالْقِسْوَ وَالْفَعَالُ	وَحَسَبُ الْأَعْرَاقِ	
جميعهم ——— آلُ	عروسنا الْغِيْدَاقِ	
: نَحْنُ نَزَفُ الْحَسَنَا	نَحْنُ نَزَفُ بَلْقَيْسُ	نسوة الزفاف
نَحْنُ نَزَفُ لُبْنَى	فَهَلْ لَدَيْكُمْ مِنْ قَيْسٍ ؟	
: هَمَامُنَا كَالْمَأْمُونِ	إِنْ زَقَقْتُمْ بِوَرَانِ	نسوة الدار
وَأِنْ تَكُنْ بَلْقَيْسًا	فَأَنَّهُ سَلِيمَانُ	
: كَلَا الْعُرُوسِينَ زَيْنُ	لِلْمَحْسَدِ وَالْعِيسَاءِ	القينات
فَلَا تَفْاضِلُنْ بَيْنَ	سِرَاجِي السَّمَاءِ	
أَيَّنَ الْحَجَرَةُ أَيْنَ	كَوَاكِبِ الْجُوزَاءِ	
أَصَوْغَهُنَّ لِلذَّيْنِ	تَاجَيْنِ بِالسَّوَاءِ	
: يَا رَبِّ بَارِكْهُمَا	فِي ذَا الزَّوْاجِ السَّعِيدِ	القينات ثم الجميع
وَأَجْعَلْ زَمَانَهُمَا	كَأَنَّهُ يَوْمَ عِيدِ	
وَأَنْفَحْهُمَا بِسَالُودِ	مِثْلِ دُرَارِي النُّجُومِ	
فِي ظِلِّ عَيْشِ رَغْدِ	وَفِي صَفْءِ يَدُومِ	

الفصل الخامس

المشهد الأول

علوية : (على فراش المرض . حسن تعودها في بيتها) .

علوية	: غلّيتني حُسن؟ مرحباً بك يا أخد	ستُ ا
حسن	:	وقاكِ الإله ما تحذرينا !
علوية	: أقصري حُسن أن تمنّي على رسك	ما الذي تشتكين ؟ نفسي فداء لك من كل علة تشتكيننا !
	هل سلى الله لي الشفاء عسى أن	سوءاً لعله أن يكوننا
	أو سليه لي العزاء فسإني	يقبل الله منك ما تسألينا
	حسن ! إني أحسّ في الصدر ناراً	لا أرى الداء تاركي أو أبينا
	أشرب الكأس بعد أخرى من الما	تتلظى كأن فيه أتونا !
	أحسب الماء يستحيل بجوفي	ء فلا أرتوي كما ترتوينا
	أنا لا أستطيع أن أدع الما	هبا في الخشى يمن أنينا
حسن	: لا تخافي سوءاً فمثلك في العف	ء ، ولا الماء قادر أن يُعينا !
	تبذلين المعروف جهدك لنا	ة والنبيل ما نعى الوالدونا
	وتراعين للجوار حقوقاً	س ، وتولين منهم المسكيننا
	وتوالين من يحامي عن الحق	وتواسين بائساً وحزيننا
	فإله الورى سرعائك ، لن يت	وإن غاظ فعلك الأهليننا
		رك يوماً عباده المحسنينا

علوية

: قدك ؛ هذا جميل ظنك في أحد
إن ربي بخلقه للطيف
غير أن العباد بعضهم ينظرون
أنظري هل بي سوى ظلم أهلي
وتصديهم لما ليس يعني
مات زوجي ووالدي فلم يُبق
غير عمي - وأنت تدرين ما عم
قد وهى جسمه ، وخارت قواه
أجأوه إلى السفار ليحطوا
زعموا أن بيعه وشراءه
ثم إنني مكنت في عصمة الأئمة
لم يجمعني منهم ليخطب ودي
وأبي عالم وحدي حبر
ولعل المرأة تصدق عني
: بل تعالى الذي برأك ، وحلاً
سطعت أنوار النبوة فيه
: وأتاني محمد وهو من بيت
رجل يملأ الصدور كمالاً
كان لي كلما تضايق حالي
وهو كفتي وكفاء أفضل مني
فأتوا يزجروني عنه حيناً
ما رأوا لي من قبل ذلك داراً

حسن

علوية

ستك ، لا تحيب الإله الظنونا
يتولى عباده الصالحين
سلم بعضنا ، عن ربهم ساهونا
لي وأبناء عمي الأقربين ؟
هم ، وعن واجباتهم يعرضونا
لي الدهر عائلاً أو خديناً
سي ؟ فقير ينأهز الستينا
وابتلاه السقام حيناً فحيناً
عنهم العار ، هكذا يزعمونا
يكسوان الأشراف في القطر هونا
سم وفي رقة الزواج سنينا
أحد غير فتية عاجزينا
وأصولي أئمة متقون
إن وجهي ما كان في الحسن دو
لك جمالاً يحير الناظرينا
فاستحالت مباحجنا وفتونا
حسب أصلاً كما تعلمينا
وخلاً كما يسر العيوننا
ساعداً قبل خطبتي ومعينا
حسباً أو فضيلة أو ديناً
ويسوموني التهليل حيناً
فأتسوا بعد ذلك يستبقونا

ما ثناهم عن خطيبي غير فقري ليس عندي ملال ما ينشدونا
 ذهبوا لابنة الغني وإن لم يك من بيتهم وإن كان دوننا
 وانسروا بمنعونا من مساوهم فلمن ويحننا إذا يتركوننا ؟
 فدعيني يا حسن أبكي مصابي ! بم أبكي وقد أرقى الشئوننا ؟
 رب ! كن لي وللتعيسات مثلي ليس بين الأنام من ينصفونا

(لا تنمالك حسن عن البكاء فتنهمر الدموع من عينيها)

علوية :	مِمَّ تبكين حسن ؟
حسن :	من أجل بلوا بك فؤادي أحسه مطعوننا !
علوية :	تب ذا العيش ! لا هوى لي في العبد ش إذا لم تحظي بمن تعشقينا
حسن :	نحن نحبي وأنتما ؟
علوية :	أقصري حسن ! بل يظل همام بك في غبطة بها تسعدينا
علوية :	فوقنا الله ..
حسن :	فوقنا أيضًا الله ..

المشهد الثاني

(حسن في غرفتها . همام داخل إليها) .

حسن	: حبيبي ؟	
همام	: أجل مُنيقي !	
حسن	: أمّا لك في قبلة ؟	
	تعال إلى جانبي	أمّا لك في ضمة !
همام	: (يهوى إليها)	
	بلى يا حياة الفوا	د ، وليك يا مهجتي !
	هبي لي لك هبيتي	أطفئ ببه غلتي !
	هلمي نطف بالحيا	ة كالنحل بالزهرة !
	فما في المنى مثل قبـ	لة السزوج للزوجة !
	نعال بها نعمة	وحسبك من نعمة
	ونجني بها لذة	وناهيك من لذة
	وهل كنعم يجيء	من الله بالرحمة !؟
حسن	: حبيبي ! أمّا لك عن	هوى الشجر من توبة !؟
	أبي أنا وحدي نسيـ	سبك أم بي وبالنسوة ؟
	أرى نسيات العمو	م تعصيف بالوحدة
همام	: حبيبة قلبي ! أقلي	علي من الغيرة
	هلم ادخلي للفؤاد	وافضي إلى الحبـة !
	فهل تجدين بها	لغيرك من علفة ؟

- حسن : كذا فلتكن لي في
فما في حياتي خشيتُ
حيبي اغتسم ساعة
فقد لا تطول حيا
همام : دعي عنك هذا ، وقو
بربك لا تذكرى
فلم نسرح بعد من
ولم نقض بعض اللبا
حيبي لا تلحيسي
حسن : (تكي) أحس كأن الحما
وبهمس لي خاطري
همام : دعي عنك هذي الوس
ووجهك هذا الجمي
وسوف تجوزين عـ
حسن : سلّمت حيبي لي ا
همام :
حسن : لقد زال عني الذي
وذابت همومي منـ
همام : فديتُك ا حُسن ستبقى
وتأذن لي بالرحيل
وتدعوني لي الله أن
كما تترجّاه أن
- حياتي وفي موتي
بل بعدها خشيتُ
من الصفو والبهجة
تي ، وتقصر بي مدتي
لي سوى هذه الجملة
لنا شبح الفرقة
متاعبها الجملة
نة من هذه اللقية
واشفق علسي غبرتي
م مني علسي خطوة
باني على رحلة
وس ، جسمك في صحبة
ل ينزع بالنصرة
ر جلدك والجلدة
ولي أنست يسا بُني
شعرت من الخيفة
ك في كوثر الجنة
بيتي كالشمعة
لأم القري مكية
بُقتَر من غيبي
يحقق لي طلبتي

: اَحْسَنُ تَرْيِد؟

محرم

$$\int \rightarrow \quad :$$

همام

أَجَلُّ
لَأَسْعَى هُنَاكَ لِتَرْوِيهِ
مَحْمَدُ جَلَفَ الْفَرَّاشِ
أَضْرَرُ بِهِ الْيَأْسُ فِي
وَأَحْشَى عَلَيْهِ الْمَنِيَّةُ
وَأَحْزَنِي أَنْسَهُ
وَأَنْ بِسَامِ الْقَسْرِ
فَقَدْ جَاءَ مِنْهَا أَبُو
وَفَتَشَّشَ فِي النَّسْوَةِ السَّ
فَقَالُوا لَهُ : لَا تَعْمَا
فَنَارَتْ بِهِ غَضَبُهُ
وَمَالَتْ بِهِ عِزَّةُ
وَقَالَ إِذَا لَمْ يَكُنْ
فَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي
وَزَوْجِهِ ذُو الْجَلَالِ
فَعَاشَ سَعِيدَ الْفَرَا
كَذَا عَنْ أَبِي أُمِّهِ
هَمَامُ الْيُمْنِ الْإِلَهِي
يُرَافِقُكَ اللَّهُ فِي
وَأَنْسَى لِمَسْرُورَةٍ
وَمَنْ كَمَحْمَدٍ فِي

حسین

بِحَبِّكَ عَظَمِي عَلَيْهِ	وَحَبِّي لِعُلُوبِي
أَلَمْ يَسْعِياً قَبْلُ فِي	دُحُولِكَ فِي عَصَمَتِي ؟
أَلَمْ يَسْدِلاً الْجُهْدَ فِي	هَنَائِكَ أَوْ غِبْطَتِي
وَقَدْ عَدْتُهَا أَمْسٍ وَهِيَ	تَقَعَّقُ بِالسَّافِرَةِ
بِنَفْسٍ تَرِيدُ الْحَيَاةَ	عَلَى جَسَدٍ مَيِّتٍ !
تَسُوحُ عَلَى نَفْسِهَا	وَتَزْخَرُ بِالْحَسْرَةِ !
وَقَدْ أَتَدَّتْ دُمْعُهَا	فَتَبْكِي بِلا دُمْعَةٍ !
رُئِيتَ لَهَا يَا هُمَامُ !	وَنَحَفْتُ عَلَى خَلْقِي
لَأَنْسِي أَرَاهَا تُشِيرُ	إِلَى الْمَوْتِ مِنْ خُفْيَةٍ !
فَمَنْ أَجْلُهَا يَا هُمَامُ	تُسْكُوكِي فِي صَحْبِي
وَإِحْسَاسُ قَلْبِي بِأَنِّي	قَرِيبٌ مِنَ النُّقْلَةِ
وَلَكِنْ لَعَلَّ الْإِلَهَ	يَكْشِفُ مِنْ حَنَنِي
سَامِضِي لَتُبَشِّرَهَا	وَتَفْرِجْهَا بِسَالَتِي
لَعَلَّ بِهَا أَنْ تَكْفُفَ	مِنْ عَلَنِ اللُّوعَةِ !

المشهد الثالث

(محمد على فراش المرض . ليس عنده سوى أمه
المجوز تعلله من حين إلى حين وتدخل عليه الخادم بمكتوب فيفضه
بيد مرتعشة فإذا هو من حبيبته علوية وإذا فيه) :

يا حبيبي ! مسني عليك سلامٌ وسلام الرحمن فوق سلامي
يا حبيبي إن المنيّة جامٌ كلنا شاربٌ بذاك الجام
والسعيد الذي يموت سليمٌ الـ قلب عَفَّ الرداء من كل ذام
فمتى جاءك النعيُّ يموتني فترحم على شهيد الغرام !
أنا في النزاع يا حبيبي فصرّاً لا تضعّض لحادث الأيام
ووداعاً إلى اللقاء على الكو ثرا في الخلد في جوار السلام !
إن تحلُّ بيننا الحياة ففي الخلد سد سنحظى بلقيّة ووائم
سيرى الحائلون دون الجيب من جزاء الإله ذي الانتقام
علوية

محمد : (يتقلب على الفراش ذات اليمين وذات اليسار بجهد
ومشقة)

هي في النزاع آه ما أعظم الخط سب وأقسى على فؤادي الدامي !
هي في النزاع ربُّ هُونٍ عليها حسبها ما رأت من الآلام !
منعوها الحياة ظلمًا فأودوا بحياة بريئة الأحلام !
رب ! لاخير في الحياة ! فالحق نني بها واكفيني عناء السقام
هي روح الوجود مني وما يُض سنغ بعد الأرواح بالأجسام ؟

أَكْذَا نَتْرُكُ الوجودَ ولم نَحْـ سَطَّ بوصول ، ولم نُفْزِعْ بِمِرام ؟
أَكْذَا يُرْفَعُ البِساطُ وما دَا رَتَّ عَلَى العَاشِقِينَ كَأْسُ مِدام ؟

(يحاول أن ينحرف إلى جنبه فلا يستطيع من الضعف والإعياء)

رب ماذا أحسُّ ؟ هذا فتور عَجَبَ في مفاصلي وعظامي !
نحار جسمي فما أطيق حراكًا ! وتَسَاهَت بِسُرُودِ الأقسام
ما لرأسي أضحي عليَّ ثَقِيلًا ! وجفوني يُغْرِينَنِي بالنام
ويدي لا تطيق حمل سِواكي ! ولساني تعثرت بالكلام !
وفؤادي دقاته تَسْوالِي عُلَّ هذا نذيرُ قرب الحِمام
(يتذكر صديقه همامًا)

أين ولَّى همامٌ ؟ يا ليتَه عند سدي أراه في مُنتهى أيامي !!
نضر الله وجهه من صديق مخلص لي على مدى الأعوام
كم هداني من الضلال، وكم عبَّ سد سُبُل الحياة من قدامي
أم صوبَ الحجاز في لفحة الصيب ف حريصًا على قضاء مرامي
ليس يدري أني بملرَجَّة المِو تِ وأني على شفير الرِّجَم
ومضى غيرَ عالم أن حُسْنًا مُنِيت بعده بِجُمَي لِسْرام
ليت شعري إن جاء نعي همامًا ثم ماذا تكون حال همام ؟
أو أصيبت - لا قدر الله - حسنٌ فهي أدهى فجائع الأيام !
وهو في غُربةٍ وليس لديه من يهدِّي فؤاده المترامي !
مُنَّ يا رب بالشفاء عليها لا تذرْها رَمِيَّةً للسَّهام

* * *

إن من خلفها فتى ينصر الحق جهارًا وعن هداك يحامي

شع من هديه على القَطْر نور
واستعداد الجمود سلطانة الضحك
هي سلوانه الوحيد من الدنس
عونه إن جنى الجهاد عليه
(يحسك بيديه على أضلاعه)

يا فؤادي دنا الخلاصا فصيرا
وستلقى الحبيب في ربوة الخلد
وساغدو إلى الإله فيعفو
وسأشكو إليه من رزأوني
وأراقوا دمي البريء ، وضحوا
تخلوا الدين جنة يتوقسوا
فسيسدرون أنسني عكوي
غير أن الحمام أهون عندي
وأدعائي به على الناس فضلا
عز دين الإسلام ا قد جعل لنا
لم يدع ميزة لزيد على عمه

سوف تسلو هذي الجراح الدوامي ا
سد يحبك تغره بابتسام ا
عن ذنوبي وسالف الآثام
- في ربيع الحياة - في أحلامي
بحبيبي في مذبح الأوهام !
ن بها في الوري سهام الملام
تنتهي نسبي لحبر الأنعام
من فعاري بالجد والأعمام
يتقاضاهم رسوم احتزامي ا
س سواء في شرعه المتسامي
سرو ، ولا حارث على همّام

(يلتفت إلى أمه وهي بجانب فراشه واهية الأركان ترونو إليه
في ذهول وتحدّر دموعها ولا تستطيع الكلام من الأسى)
إصيري يا أماء ا فالله أبقي لك مني ومن جميع الأنعام ا

(يصوب نظره إلى السماء)

رب رفقا بقلبهما المتشظي ! وحنانيك بالدموع الهوامي !
كن لها إن أنت ضحى بطعامي فتسادي وليس رب الطعسام !
كن لها إن أنت سريري لإيقا ظني ؛ فترتد عنه والقلب دام !

(تنحدر من عينيه دمعتان كبيرتان ويدخل في دور
الاحتضار الأخير)

(بصوت متقطع)

رب ! من ذا أرى ؟ ملائكة الموت ؟ ألا مرحبا بوفد السلام !
رب ! إني آمنت أنك أنت الله — رب الجلال والإكرام
ونبيي محمد سيد السائدين — دات طه إمام كل إمام
كل زادي إليك خالص توحيد — لذي فهب لي يا رب حسن الختام

المشهد الرابع

همام في مكة بمنزل استأجره قريب من المسجد الحرام . يأتيه
موزع البريد ويسلم إليه برقية من عدن . يوقعها همام فيخرج
الموزع .

همام : (بيده البرقية لم يفتحها بعد)

برقية ! ما شأنها قل لي ؟ هل مات لي أحد من الأهل ؟
إنني أحس كأن حادثة جللا ستُفجعنني على مهل
يا برق ماذا أنت تحمل لي إنني أراك تنوء بالثقل !
قلبي يحدثني ؛ ولم أره يوما يحدثني على جهل

(يفتح البرقية ويحيل نظره فيها بسرعة)

ماذا ؟ أماتوا ؟ أماتت حُسنُ ؟ واكسدي
رباه .. اخذ يدي ! رباب .. اخذ يدي !
(يسقط من معدته على الأرض مغشيًا عليه . يسمع جاران
له من الحجاج هدة سقوطه فيفتحان عليه الباب حيث يجذانه

ملقى فاقد الشعور . يحركه أحدهما ويأتي الآخر بماء ويرشه
على وجهه . يفتح عينيه ثم يتحامل على نفسه حتى يجلس) :

يا حسرتي اليوم فارقت الحبيب إلى
غير اللقاء ! وواحنني وواكمسدي ؟
أشكو إليك إلهي ما مُنيت به
من الخطوب ولا أشكو إلى أحد !
كأنما أنا لم أخلق لأشهد من
هذي الحياة سوى البأساء والنكد !
اليوم أسكب دمعي غير منقطع
إن غاض دمعي بمسدّه دم الكبد !
يا رب لم يسق لي في العيش من أرب
فلقني راحتي في هذه البلد !

(ينظر مرة ثانية في البرقية)

أماتت إذا حسن؟ ومات محمد	وماتت على أثر السقام فتاته !
ثلاثة أحبائي بيوم فقدتهم !	فيسا لفؤاد أنجست طعناته ؟
يلوب من الشكوى ويدمي من الأسى	وليس إلى غير الإله شكاته
محمد يا خير الأخلاء والذي	صفت مثلما تصفو المدام صيفاته
حنانك لا تبعدا لمن أنت تاركي؟	لقاسي زمان أولعت بي غداته ؟
ويا ساعد الإصلاح والبأسل الذي	به ارتفعت في قطرنا صرخاته

أتمضي ولم نهتك من الجهل ستره وما أنفض عن صرح الجمود حُماته ؟
 أتمضي وفي جنبيك قلبٌ معطر من الحب لم تُبلل بوصولِ لهاته ؟
 أحين ظفرنا بانتسابك واضحًا تُغصُّ به حلقَ الحسود شجاته ؟
 أحين ظفرنا بانتسابك واضحًا تكفُّ به طرفَ الحسود قذاته ؟
 وكنت على قاب من الوصل هائلاً تطلق عن غرّ المنى بسماته ؟
 وأنت فتاة النبل والطهر والحجى تغشتك من رُوح الرضى نفحاته
 لضاعف من حزني فراقك أنه فراقٌ به لاقت حبيبي وفاته
 أراك وفاءً ما رأى الناس مثله فدئى لحبيب بالوفاء مُماته
 ولم أنسَ لسا رآك مريضاً فجاشت به في مشهدي حسراته ؟
 (تنهمر دموعه)

يقول : كساني يا همام سأنتهي كأن حِمامي قد أقيمت صلاته !
 فقلت له : دع عنك وهمك، إنَّ ذا محيّاك نضر لم تحل قَسَماته !
 فأصغى لقولي واطمأن فؤاده وقرّت - على سُخر الردى - رجفاته
 وما كنت أدري أنني أنا وأهم وأن حبيبي صادق كلماته !

(يريد أحد الجارين أن يقيم هماماً من الأرض فيجذبه
 صاحبه)

دَعْنَهُ يُرْسِلْ دَمْعَهُ	من بكى الشجر استراح
وَإِذَا مَا كَبَتَ السَّ	حُزْنَ فِي جَنِيهِ طَاخُ
وَيَحْه مِنْ مُوَجَّعٍ :	ذَمِيَّتْ مِنْهُ الْجِرَاحُ !
صاحبه :	س وقد صاح ونساح
همام :	كَأَن فَمِي شَكَّتْ بِرَمَحٍ طَاتَهُ !
رثاؤك في قلبي يهتد أضالعي	وتلفس في أحنائها ضرباته
ولا يستطيع الشعر وصفاً لهوله	وتقصر عن تصويره خطواته
على أنه الشعر الذي الشعر دونه	سرت في الورى مسرى الضحى بيناته
وإن قريضاً أنت مصدر وحيه	لتسجد غزاه له ومناته !
يميل بعطف الكون قدسي لحنه	وتعذب في سمع الدنى نغماته
تَقْطَعُ أَعْنَاقُ الْبَلَاغَةِ دُونَهُ	وتزهى به بين الأنام رواته
تُغْصُّ بِهِ حَسَادُهُ وَهُوَ سَائِفٌ	وأقتل مساء للحسود فراته
ولكنه الخطب الذي الخطب دونه	تلقاه قلب لا تلبس صفاته
ولو غيره أضحى به بعض ثقله	لقامت عليه في المساء نعاته
فها هو ذا قلبي كسيراً محطماً	تفيض دماً تُجَاجَةُ جَنَابَتِهِ
لمن أطلب العلياء بعدك ؟ إنما	حدتني إليها من سناك حداثته !
وأين سبيل الحمد بعدك ؟ إنما	بنور عيناك المجلت ظلماته
فأنت الذي علمت نفسي ركوبه	ولولاك ما ذلت لها صهواته !
ولقنتها حُب المهدى وجهاده	ولولاك ما اجتيزت لها عقباته
أَمْضِي وَمَا جَفَّتْ رِيَّاحِينَ عُرْسَنَا	وما برحت بسامة زهراته ؟
أَمْضِي وَلِمَا يَشْفِرُ قَلْبِي أَوَامِهِ	وما شققت أكمامها صبراته ؟
سلام على قَبْرِ الْحَبِيبِ وَرَحْمَةً	وغيث رضى ما تنتهي قطراته

لئن كان أنسي في الحياة لقاءه
 كأنني بالسفر الجميل على فمي
 كأنني بالفرع الجميل عنكبي
 كأنني بيميناه تحول بفرقي
 لئن حالت الأيام بيني وبينه
 ففي جنة المأوى غداً سوف نلتقي
 وإن عزاء القلب إيمانه به
 (ينهض فجأة)

خذوني خذوني إلى المسجد
 خذوني إلى زمزم عليها
 خذوني لأستار بيت الإله
 دعوني أذهب إلى خالقي
 دعوني أخط على بابي
 فإن أحي على لطفه
 خذوني إلى الحجر الأسود !
 تبرد من جوفي الموقد !
 به أشد بها في ابتهاج يدي
 دعوني أذهب إلى سيدي !
 يقال الدموع وأستنفد
 وإن يأتي الصوت أشتد

(يخرج إلى المسجد الحرام يرافقه جواره . يقصد زمزم
 فيكرع من مائها يتوضأ ويذهب إلى المطاف يطوف .. ثم يقف
 تجاه الملتزم ويتعلق بسر البيت :
 الحمد لله اطمأن قلبي !
 إن عظممت مصيبي وخطيبي
 هأنذا بين يميني ربي ؟
 فالله يرعاني وهو حسبي !

يا رب أنت الواحد القهار وأنت ذو الرحمة والجلال
تفجّرت من نورك الأنوار وقصّرت عن كنهك الأفكار

* * *

يا رب لا تنقض لما أبرمتنا ! فرضّني ربّ بما حكمتنا
لعلني أجهل ما علّمتنا من صالح لي في السدي أقمّتنا

* * *

يا رب ألهمني العزاء الشافي ! واضمّد جروحي منك بالألطاف
وآتني عزائم الأسلاف فأنت لي الكافي ونعم الكافي

* * *

وأولني منّي في الدارين (حسناً) اجمع بينها ويسني
في دار نخلد بين جتّين أقرر بذلك عيها وعيني

* *

يا رب وارفع (أمة الإسلام) واقذّف بها إلى المقام السامي
حتى ترى خفاقة الأعلام على جميع الكسون بالسّلام

* * *

وَوَحَّدَ (الْعُرْبَ) ، فَإِنَّ الْوَحْدَةَ تَحْيِي لَهَا ماضِيَّهَا وعَهْدَهُ
تَعْيِدُ بَعْدَ الْإِنْسِلَاسِ بِجَدِّهِ وَاللَّهُ لَا يُخْلِفُ يَوْمًا وَعَدَهُ

* * *

وَانْظُرْ إِلَى (الْأَحْقَافِ) بِالرَّعَايَةِ وَأُولَئِهَا بِفَضْلِكَ الْعَنَايَةُ
بِالْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْهُدَايَةِ فَجَلَّ عَنْهَا الْجَهْلُ وَالْعَمَايَةُ

* * *

وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَى الْمُخْتَارِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ سَيِّدِ الْأَبْرَارِ
وَأَلِّهِ وَصَحْبِهِ الْأَطْهَارِ مَا طَلَعَتْ كَوَاكِبُ الْأَسْحَارِ

* * *

هَذَا وَقُوفِي خَاشِعًا بَيْنَ يَدَيْكَ ا وَتَائِبًا مِنْ كُلِّ آثَامٍ إِلَيْكَ
مُتَكِلًا فِي كُلِّ أَحْوَالِي عَلَيْكَ لَيْسَ بِكَ يَا رَبِّ الْجَلَالُ لَيْسَ بِكَ ا

* * *

(سِتَارُ الْخِتَامِ)

للمؤلف

- ١ - هُمام أو في بلاد الأحقاف
- ٢ - أختاتون ونفرتيقي
- ٣ - سلامة القس
- ٤ - والإسلاماء
- ٥ - قصر الهودج
- ٦ - الفرعون الموعود
- ٧ - شيلوك الجديد
- ٨ - عودة الفردوس
- ٩ - روميو وجوليت (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل)
- ١٠ - سر الحاكم بأمر الله
- ١١ - ليلة النهر
- ١٢ - السلسلة والغفران
- ١٣ - الثائر الأحمر
- ١٤ - الدكتور حازم
- ١٥ - أبو دلامة (مضحك الخليفة)
- ١٦ - مسمار جحا
- ١٧ - مسرح السياسية
- ١٨ - مأساة وأديب
- ١٩ - سر شهر زاد

- ٢٠ - سيرة شعجاع
- ٢١ - شعب الله المختار
- ٢٢ - إمبراطورية في المزد
- ٢٣ - الدنيا فوضى
- ٢٤ - أوزوريس
- ٢٥ - فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية (محاضرات)
- ٢٦ - دار ابن لقمان
- ٢٧ - قطط وفيران
- ٢٨ - إله إسرائيل
- ٢٩ - هاروت وماروت
- ٣٠ - الزعيم الأوحى
- ٣١ - جلفدان هانم
- ٣٢ - قاب قوسين
- ٣٣ - الفلاح الفصيح
- ٣٤ - ملحمة عمر (١٨ جزء ١)
- ٣٥ - جبل الغسيل
- ٣٦ - هكذا لقي الله عمر

رقم الإيداع : ١٠٢٢١ / ١٩٩٧
التقييم الدولي : 4 - 1112 - 11 - 977

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - البجالة



الثنى ٣٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
معد جودة السحار وشركاه

To: www.al-mostafa.com